Adab Al-Rafidain

https://radab.mosuljournals.com

Intentionalism and its impact on grammatical functions between Sibawayh and Abdul Qaher Al-Jurjani

Ali Saad Latif

Asst.Prof. /Mustansiriyah University/College of Basic Education

Jassim Muhammad Musa

Asst. Prof./College of Basic Education/ Wasit University

Artical Information

Article History:
Received October30, 2023
Reviewer December 29 .2023
Accepted January 7, 2024
Available Online June1 , 2024

Keywords:
Intentionality
Syntax,
Grammatical function,
Context,
Grammatical context

Correspondence:
Ali Saad Latif
alauday_2010@yahoo.com

Abstract

This study dealt with the study of the effect of intention on grammatical guidance among Arabic scholars. To dust off an important feature of grammatical thinking, and to reveal the extent to which grammarians depend on the speaker's intent and intent in analyzing linguistic texts and their foundations. To show that the intention of the speaker has a role in grammatical interpretation that cannot be overlooked or overlooked. Therefore, the grammarians relied on it in their interpretations and conclusions, and in formulating the grammatical rule, which indicates the extent of their interest in what is behind the linguistic elements that lie behind the text, and this shows that they did not deal with the linguistic texts as being isolated from their speakers, but rather tried to interpret those texts. And interpreted based on the speaker's intent and intent**.**

This research aims at finding out the notion of intention at Sibawayh; as it is the most important source that Abdul Qaher Al-Jurjani takes his tools to construct his systems theory, through concentrate on the appearances of the intentionality at they both, depending on the studies that took care of this subject; to make an approach in Sibawayh's point of view to the intention. And by this point of view in Abdul Qaher Al-Jurjani procedures to construct his theory; that what make this theory as natural extension to Sibawayh's idea in the intention.

DOI: 10.33899/adab.2024.144287.2018, ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

القصديّة وأثرها في الوظائف النحويّة بين سيبويه وعبد القاهر الجرجانيّ

علي سعد لطيف* جاسم محمد موسى**

المستخلص

جاءت هذه الدراسةُ التي تناولتِ البحثَ في أثر النيَّةِ في التوجيه النحوي عند علماء العربية؛ لتنفضَ الغبارَ عن سِمةٍ مهمةٍ من سِمات التفكير النحويّ، ولتكشِفَ عن مدى اعتماد النحويينَ على نيَّة المتكلم وقصده في تحليل النصوص اللغويّة وتقعيدها؛ ولتُبيّنَ أنَّ لقصدِ المتكلمِ

* استاذ مساعد / الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
** استاذ مساعد/ كلية التربية الأساسية/ جامعة واسط

دورًا في التأويل النحويّ لا يمكن إغفاله والتغاضي عنه؛ لذلك اتكأ عليه النحويّون في تفسيراتهم وتخريجاتهم، وفي صياغة القاعدة النحويَّة، ممَّا يدلُّ على مدى اهتمامهم بما وراء العناصر اللغويّة التي تكمن ما وراء النصّ، وهذا يُبيّنُ أنَّهم لم يتعاملوا مع النصوص اللغويَّة على أنَّها في مَعزَلٍ عن المُتَكَلِّمين بها، وإنَّما حاولوا تفسير النصوص وتأويلها استنادًا إلى نيَّة المتكلم وقصده.
تتلخّص مهمّة هذا البحث بالنظر في مفهوم القصد عند سيبويه؛ بوصفه المصدر الأهم الذي استقى منه عبد القاهر الجرجانيّ أدواته لبناء نظريته في النظم، وذلك من خلال التركيز على مظاهر القصدية عند كُلٍّ منهما، مستعينًا بالدراسات التي اعتنت بهذا الموضوع؛ لإحداث مقاربة بين منظور سيبويه للقصد، وأثر هذا المنظور في إجراءات عبد القاهر الجرجانيّ لإنشاء نظريته؛ الأمر الذي يجعل هذه النظرية امتدادًا طبيعيًا لفكرة سيبويه في القصد.
الكلمات المفتاحية: القصديّة، النحو، الوظيفة النحويّة، السياق، السياق النحويّ.

المقدّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيّد الخلق أجمعين وخاتم الرسل والنبيّين أبي القاسم محمّد النبيّ الأمين وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغرّ الميامين.

وبعد...

فلا شكَّ في أنَّ لكلِّ كلامٍ قصدًا يقصده المتكلم وصولًا إلى تحقيق غاية ما، ولقد وعى علماء اللغة القدماء هذا القصد، فحاولوا أنْ يقفوا عند كثير من صوره، فكانَ النحو هو الميدان الذي تتجلّى فيه مقاصد المتكلمين بإنشاء التراكيب الخاصة القادرة على إيصال المعنى المقصود، وإنَّ من أبرز العلماء الذين أولوا عناية كبيرة لقصد مُنشئ الكلام هو سيبويه، فقد حاول أن يتفحص التراكيب النحوية برؤية لا تقوم على النظر في علاقات الأبنية النحوية من زاوية آلية؛ بل عمد إلى إرجاع سبب قيام تلك الأبنية على الأشكال المخصوصة إلى قصد منشئ الكلام، فالقصدُ هو المتحكم في عملية نظم الكلام. وربما يكون منظور سيبويه هو الذي فتح الباب أمام عبد القاهر الجرجانيّ ليبني نظريته في النظم؛ فمن يتأمل هذه النظرية يجد أن قوامها النظر إلى قصد المتكلم، فتخرج التراكيب على صور مخصوصة من أجل إظهار المعنى الذي يقصده.

وغاية بحثنا هذا تفحّص ما يعرف بقصد المتكلم في منظور سيبويه وعبد القاهر الجرجانيّ وأثره في الوظائف النحوية للتراكيب، وقد اخترنا مصطلح القصدية لاعتقادنا أنَّه يجمع مفهوم القصد ومرادفاته، وبحسب المادة المتوافرة جاءت الدراسة بمبحثين، يسبقهما تمهيد بيّنا فيه مفهوم القصدية في اللغة والاصطلاح، وأهميتها في الدرس النحوي، أما المبحث الأول فخصصناه للحديث عن مدارات القصدية في مدوّنة سيبويه والجرجانيّ، وخصصنا المبحث الثاني لبيان وظيفة القصدية في الإجراء النحوي، ثم ختمنا البحث بأهم ما توصّلنا إليه من نتائج.

التمهيد: القصدية مفهومها ووظيفتها في الدرس النحوي

أولًا: القصد في اللغة والاصطلاح.

القصد في اللغة: ينطوي مفهوم القصد في اللغة على معانٍ كثيرة؛ غير أنَّ مجملها يشير إلى الإرادة، فمما ورد في ذلك: قصده وقصد له وقصد إليه: أم إليه، واعتمده، قصد قصده: نحا نحوه، وأقصد السهم أصاب[1]. وهو فَعْل بمعنى مفعول[2].

القصد في الاصطلاح: مصطلح القصد وما يتفرع عنه يتداخل تداخلًا كبيرًا مع مفاهيم: النيّة أو الهدف أو المغزى أو العزم[3]، وكلُّها تدور حول حصول الغرض الصحيح وقيام الباعث المشروع، وهو المضمون القيميّ[4]. ويرجع هذا المصطلح ومرادفاته إلى ميادين عديدة، أهمها الفلسفة والتصوّف[5].

---

[1] أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن تميم الفراهيدي البصري (170هـ)، **كتاب العين**، عدد الأجزاء 6، د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، دار الهلال، ط1، بيروت، 1986، ج5: ص54.

[2] أبو منصور الأزهري (ت370هـ)، **تهذيب اللغة**، عدد الأجزاء 17، تحقيق: عبد العظيم محمود، وعلي النجار، الدار المصرية للتأليف، ط1، القاهرة، 1967م، ج8: ص353.

[3] ينظر: رمزي منير البعلبكي، **قاموس المورد: قاموس إنكليزي عربي**، دار العلم للملايين، ط6، بيروت، 1992م: ص473.

[4] ينظر: طه عبد الرحمن، **تجديد المنهج في تقويم التراث**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، بيروت، 1994م: ص98.

[5] ينظر: طه عبد الرحمن، **تجديد المنهج في تقويم التراث**، ص107-123.

وبناء على هذه الأبعاد التي يقوم عليها موضوع القصد؛ بوصفه إجراءً بحثيًا، فقد يكون من الأنجع استعمال مصطلح (قصدية)؛ لاسيما إذا علمنا أنَّ هذا المصطلح يدور حول "خاصية الشعور حينما يشير إلى، أو يتجه نحو الشيء ليدركه؛ أي أنه وحدة التفكير (الوعي)، والمفكر فيه الموضوع، فهي أحد معايير النصية، ويتعلق هذا المعيار بالمتكلم أو بالمرسل وما ينطوي تحت كلامه من معان سعى إلى إيصالها للمتلقي؛ و"هي الموقف الذي نشأ عن طريقه النص، وتكونت بصورة من صور اللغة التي قصدها المتكلم بنصه الذي يحمل المعنى بعينه، فهي بذلك وسيلة للوصول إلى الغاية"[1]. وبناء على هذا الفهم يكون إطلاق القصد دائرًا في فلك القصدية ليشتمل المفهوم على كل متطلبات العملية التواصلية.

ثانيًا: وظيفة القصدية في الدرس النحوي.

تنبثق أهمية معرفة قصد المتكلم من كونه أحد أهم العوامل التي تسهم في فهم النص؛ ذاك أنَّ العقول لاتستقل بإدراك المصالح والمفاسد مالم تستعن بالمقاصد[2]، ولهذا نرى أنَّ المتكلمين لايتقيدون بحرفية اللغة في كثير من الأحيان، وهو مايجعل المخاطب بحاجة إلى عوامل عديدة أخرى تساعده على فهم حديث المتكلم، وأهم تلك العوامل (القصد) الذي من أجله أُنشئ الكلام، فضلًا عن ضرورة فهم السياق الثقافي والاجتماعي، وجملة الاستنتاجات التي يهتدي إليها منطقيًا أو عرفيًا عن طريق القرائن، فالقصد إذن هو مبعث الكلام، ولهذا يُصنف المعنى في كلِّ نص إلى صنفين: "المعنى اللغوي والمعنى المقصود"[3]، وإنَّ طريقة المتكلم في صياغة كلامه هي التي تعين القارئ على فهم مقاصد ذلك المتكلم، فهو الذي يقوم بعملية إنشاء الكلام، ويختار من التراكيب ما يستطيع أن يوصل مقاصده، ويشمل هذا الاختيار محتويات النص كافة؛ سواء أكان ذلك في عمليات الإسناد، أم اختيار مكونات الإسناد، كالأسماء والأفعال والحرف، فحتى استعمال الحروف، فإنه لايأتي اعتباطًا، وإنما يكون مقصودًا في النص، وإلا لم يكن لذلك النص أيُّ تأثير، مثلما ينبغي أنْ تكون كل أجزائه مقصودة في وضعها، فمثلًا "لا يسمى الفعل فعلًا مالم يصحبه القصد"[4].

ويُنظر إلى مفهوم القصد وما يرادفه من معانٍ في الدراسات الحديثة على أنه "الاسم العام لكل الصور المنوعة التي يستطيع العقل عن طريقها أن يتوجه تلقاء الأشياء وحالات الواقع في العالم أو يكون حولها أو يرتبط بها"[5]. فهو الخاصية لكثير من الحوادث العقلية التي تتجه عن طريقها إلى الأشياء، أو تدور حولها أو تتعلق بها[6]. غير أنَّ مفهوم القصد لا يقف عند حدود المتكلم أو منشئ الكلام فحسب؛ بل يتعدى ذلك إلى النص، ذاك أنَّ بعض النصوص قد تعطي ما يخالف مقاصد منشئها، ويحدث ذلك لأمرين؛ أحدهما: ضعف إمكانية المنشئ في استعمال الأدوات النحوية بما يتلاءم مع قصده، وتوجيه المباني النحوية الوجهة التي يبتغيها. والآخر يتعلق بالقارئ نفسه، فربما يكون ذلك القارئ غير قادر على استجلاء مقصدية النص بسبب عدم تمكنه من أدواته القرائية، وبناء على ذلك يكون القصد خاضعًا لرؤية ثلاثية الأبعاد؛ أولها المنشئ، وثانيها النص، وثالثها القارئ، وعدم الإلمام بتلك الأبعاد الثلاثة يجعل من بعض البحوث التي تخوض في القصدية غير منتجة، أو غير ذات جدوى على أقل تقدير.

إنَّ البحث في القصد ومرادفاته إنما هو بحث في النشاط العقلي الذي لا يمكن ملاحظته إلا من التركيب المنطوق، فهو بحث في العلاقة بين الفكر واللغة، يهدف إلى إبراز المعنى المراد[7]؛ إذ تلازم القصدية البحث في الدوافع المحركة للكلام، وبذلك تكون هي "قوة الدفع للتعابير والخطاب اللغوي بصفة عامة، مهما كان تنوعها النفسي، وكانت استراتيجيتها التداولية"[8]. بما أنَّ الوعي عند الإنسان لا

---

[1] رنا ماجد ثابت، **"القصدية في اللغة العربية بين الدراسات القديمة والحديثة"، مجلة كلية العلوم الإسلامية/ جامعة بغداد**، 1442هـ-2020م، العدد: 64، ص245.

[2] ينظر: د.مصطفى ابراهيم الزلمي، **أصول الفقه في نسيجه الجديد**، الناشر: إحسان للنشر والتوزيع، ط23، بيروت، 2014م: ص145.

[3] د.محمد محمد يونس علي، **المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية**، دار المدار الإسلامي، ط2، بيروت، 2007م، ص141.

[4] عبد الهادي بن ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب – مقارنة لغوية تداولية**، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، 2004م، ص188.

[5] جون سيرل، **اللغة والعقل والمجتمع: الفلسفة في العالم الواقعي**، ترجمة: صلاح اسماعيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، القاهرة، 2011م، ص121.

[6] ينظر: جون سيرل **"العقل مدخل موجز"**، ترجمة: ميشيل ميتاس، **سلسلة عالم المعرفة**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2007م، العدد: 343، ص29.

[7] ينظر: إبتسام صالح عليوي، **"ملامح التداولية عند عبد القاهر الجرجانيّ (ت471هـ)"**، رسالة ماجستير_ كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد، رمضان رمضان 1433هـ، شباط 2012م: ص69.

[8] بنعيسى عسو أزابيط، **"الخطاب اللساني العربي، هندسة التواصل الإضماري من التجريد إلى التوليد"**، عالم الكتب الحديث، الأردن_إربد، 2012م، 2012م، ج2، ص285.

يمكن أن يكون من غير موضوع، ولهذا فالقصدية "هي الخاصية المتعلقة بالكثير من الحالات العقلية والأحداث التي تكون موجهة إلى أو متعلقة بـ أو حول موضوعات بعينها، فلا يمكن دراسة أي شكل من أشكال الوعي من غير الموضوع الذي يتمثله هذا الوعي"[1].

ومن خلال معطيات (القصدية)، التي تمثِّل طبيعة العلاقة بين الوعي والموضوع الذي يتوجه إليه، يتم الانفتاح على زوايا عديدة قد تسهم في معرفة الكثير من الأسس التي قامت عليها النظريات اللغوية والنحوية والبلاغية، ولكن لايتم ذلك بمجرد الركون إلى فكرة قصد المنشئ فحسب؛ بل لابد من أن تتبع تلك المعرفة محاولات للوقوف على الآليات التي تحكم العلاقة بين الظاهر على سطح النص والقصد، وعلى رأسها تلك المتعلقة بالجانب التواصلي والاستعمال اللغوي وجملة ما يتفرع منها من نقاط بارزة مثل الصلة بين المعنى الاصطلاحي والمعنى المقصود، وهذه هي الإجراءات التي عمد إليها بعض علماء النحو وعلماء البلاغة، كما سنرى في مواضع لاحقة من هذا البحث.

المبحث الأول: مدارات القصدية بين سيبويه وعبد القاهر الجرجانيّ

أولًا: مدارات القصدية في الدرس النحوي بين سيبويه والجرجانيّ.

إنَّ أبرز صور القصد تتجلى في طبيعة العلاقة بين المكونات النحوية للكلام، وبين المعنى الذي تتجه نحوه تلك المكونات، والتي يُنظر إليها من زاوية أخرى لاتتعلق بإفرازات المكون النحوي بقدر ما تتعلق بقصد المُنشئ؛ غير أنَّ ذلك القصد لا يعمل خارج النظام النحوي، وإنَّما يكون ذلك النظام نفسه داخلًا في مقاصد المنشئ، ولكنَّ الاختلاف يقع في التوجيه القرائي. وعلى وفق هذه الرؤية حاول البحث استثمار ما أفرزه كتاب سيبويه من معطيات متعلقة بتوجيهه لمسائل النحو، لا من خلال نظرته إلى العلاقات النحوية نظرة آلية، وإنما نظر إلى تلك العلاقات بوصفها نتاجًا لتوجيه المتكلم لها؛ تبعًا لمقاصده التي يستطيع من خلالها إيصال المعنى إلى السامع. فمن المعلوم أنَّ النحو هو أداة المتكلم التي يستطيع أنْ يعبر بها "عن جميع ما يخطر بالبال ويتوهم في الخيال"[2]؛ غير أنَّ من يتأمَّل رؤية النحاة النحاة هذه يجد أنَّ معظمهم لم يحاول تطويرها لتكون هي النظرية النحوية السائدة؛ بل أنَّ منهم من أوقف مهمة النحو عند الإعراب ونهايات الألفاظ، وبذلك سار النحو العربي في اتجاهين؛ الأول الاتجاه الآلي الذي غايته تتبع أواخر الكلم ومعرفة العلامات الإعرابية، والآخر الاتجاه الذي اعتنى بما تفرزه التراكيب النحوية من معانٍ تبعًا لقصد المتكلم، وكان سيبويه من أوائل الذين أبرزوا عامل القصد في الكلام، حتى تتوَّج هذا الاتجاه بجهود عبد القاهر الجرجانيّ في نظرية النظم؛ تلك النظرية التي كان يمكن لها أنْ تعلن عن مرحلة متقدمة للنحو العربي، فتكون موضوعاتها صورًا نحوية، لو نحا علماء النحو والبلاغة منحاه في رؤيته للعلاقة الوثيقة بين قصد المتكلم والتوجيه النحوي للمسائل، وعلاقة الاثنين بنظم الكلام؛ إذ كان من الممكن على وفق هذه الرؤية دمج علم النحو بعلم البلاغة، تحت منظور واحد هو (الكلام)، وليس كما سارت عليه الدراسات العربية، التي جعلت علم النحو علمًا آليًا، يهتم بالمسائل الشكلية وأواخر الكلمات ومواقع الإعراب، وجعلت علم البلاغة متجهًا في بعض جوانبه إلى ما ينأى به عن بحث الوجهة النحوية. وقوام كلِّ ذلك هو النظر إلى القصد من الكلام، بوصف الكلام تركيبًا يقوم على إرادة منشئه.

ونحاول الوقوف فيما يأتي على منظور سيبويه لطبيعة العلاقة بين المتكلم وما يُنشئه من كلام تبعًا للدوافع الكامنة وراء إنتاج الكلام، ومن ثم نرى ذلك المنظور عند عبد القاهر وتجليه في نظرية النظم التي قوامها النظر في التراكيب النحوية بوصفها الدلالات على المقاصد.

وقد كانت ثمرة جهود سيبويه[3] في النحو: الكتاب الذي سمي بكتاب سيبويه. فهذا الكتاب هو الثمرة الناضجة "لكل الجهود النحوية التي سبقت سيبويه، وأدركها هو، ممثلة في مجالس شيوخه ومحاضراتهم، وهذا أمر غير يسير، ما أضاف إليها من تحليلات للأساليب العربية والتراكيب اللغوية، واستقصاء الأبنية الصرفية، وماكان يعلل به الظواهر اللغوية والإعرابية"[4]. ولم يكن ظهور هذا الكتاب حدثًا يسيرًا؛ إذ لم يعهد قبله مثل هذا النوع من التأليف العلمي، فـ"كان المحفز للعقلية العربية والدافع لها نحو منهج جديد في التفكير؛

---

[1] د.بن زحاف يوسف، **"مفهوم القصدية في اللسانيات التداولية"، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية**، المركز العربي الديمقراطي برلين ألمانيا، 2020م، المجلد3، العدد12، ص23.

[2] أبو البركات الأنباري (577هـ)، **أسرار العربية**، تحقيق: محمد بهجة بيطار، مطبوعات المجمع العلمي، ط1، دمشق، 1957م، ص3.

[3] هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء (180). ويعدُّ سيبويه إمام النحاة، وهو أول من بسط علم النحو، وقد أخذ هذا العلم عن أستاذه الخليل بن بن أحمد الفراهيدي (100– 170). ينظر: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (1396هـ)، **كتاب الأعلام**، عدد الأجزاء 10، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، 2002م، ج5، ص81.

[4] د. صاحب جعفر بو جناح، **من أعلام البصرة، سيبويه، هوامش وملاحظات حول سيرته وكتابه**، وزارة الإعلام، الجهورية العراقية، ط1، العراق، 1974م، ص63.

منهج يعتمد الاستقراء والتقعيد والتأسيس والوصف والنقد والتفسير والمعيارية والتبويب وتقنين الأحكام وتحديد المصطلحات وتعليل الظواهر واستنطاق الشواهد والاستدلال بها وإظهار معاني الراكيب وتحديد وظائفها"[1].

لقد نظر سيبويه إلى النحو بوصفه نظامًا متكاملًا من العلامات والرموز، وتمثل تلك العلامات والرموز دلالات لفظية ومعنوية تساعد على إيصال المعنى؛ غير أنَّ كلَّ ذلك لم يكن إلا أدوات تعين على بلوغ تلك الغاية، وبناء على ذلك يكون المعنى هو الحاكم في تقعيد الأحكام النحوية، فالمعنى هو الصورة المعبرة عن قصد المتكلم، والكلام هو الأداة التعبيرية التي تمثل الغاية التواصلية بين المتكلم والمخاطب في سياق ومقام معين للوصول إلى غرض معين، وقصد المتكلم من إنشاء كلامه، على وفق هذا المنظور، هو لإيجاد القرينة التداولية التي تسهم في توجيه المسائل النحوية؛ وبهذا لم يتعامل سيبويه مع النصوص على أنها مبتورة عن قائليها؛ بل اهتم بقصد القائل ونيته ففسر كثيرًا من النصوص في ضوء ما تقتضيه النية أو القصد، كما سترد بعض الأمثلة لاحقًا في بحثنا هذا.

أمّا عبد القاهر الجرجانيّ فقد ترك آثارًا طيبة في النحو، ولعل أبرز ما يميز فكر عبد القاهر هو اختلافه عن النحاة الذين تدور عنايتهم النحوية حول الإعراب والبناء، الأمر الذي جعل الناس تزهد في النحو لهذا السبب، وقد صرح عبد القاهر بهذا في قوله: "وأما النحو فظنَّتهُ ضربًا من التكلف وبابًا من التعسف وشيئًا لايستند إلى أصل ولايعتمد على عقل، وأن مازاد منه على معرفة الرفع والنصب وما يتصل بذلك تجده في المبادئ فهو لايجدي نفعًا ولاتحصل منه فائدة"[2]. ولهذا حاول عبد القاهر أن يتجاوز هذه القواعد إلى مايجعل النحو أعمق من أن يكون هو علامات الإعراب، وهذا ما أكده في فكرة النظم التي وضعها في كتاب (دلائل الإعجاز)، والتي تستند أصلًا الى منظوره للنحو، فما توصل إليه الجرجانيّ هو نتاج ماوصل إليه البحث النحوي على يد سيبويه، ونظريته في النظم هي صورة عملية لمباحث سيبويه في المسائل النحوية، ولعلَّ أهم الروافد التي استقى منها عبد القاهر لتنمية نظريته هو ما كان يعتمل في فكر سيبويه من معرفة قصد المتكلم ومرادفات ذلك المفهوم من نية أو إرادة أو غاية وغيرها من الألفاظ التي تدلُّ على سبب إنشاء الكلام في سياقه المعين.

ثانيًا: مظاهر القصدية بين سيبويه والجرجانيّ.

من يتأمل كتاب سيبويه يجد أنَّ الوصف الذي قدمه للنحو كان هدفه الوصول إلى الدلالة، فالعلاقات التي تربط أجزاء الجملة الواحدة بعضها ببعض، والتي تنشأ عن رصف كل العناصر اللغوية وغير اللغوية، غرضها توضيح المعنى، وأنَّ المعنى يقوم على الأغراض التي يريد المتكلم إبلاغها إلى السامع، فلم يغفل سيبويه عن مقاصد المتكلم في توجيه كثير من الأحكام النحوية، فهو "وإن تكلم في النحو فقد نبه في كلامه على مقاصد العرب وأنحاء تصرفاتهم في ألفاظها ومعانيها ولم يقتصر فيه على بيان أنَّ الفاعل مرفوع والمفعول منصوب ونحو ذلك؛ بل هو يبين في كل باب ما يليق به"[3]. فالوصول إلى الدلالة يقتضي معرفة قصد المتكلم في توجيه الأحكام النحوية[4]، ومن هنا تكون معرفة القصد في منظور سيبويه هي الأساس في توجيه الأحكام[5]؛ غير أنَّ تلك المعرفة لابدَّ أن تشتمل على ملابسات كثيرة؛ منها: السياق، والعوامل الخارجية الأخرى، وما يلابس هذا الاستعمال من حال المُخاطَب وحال المتكلم[6]. والإلمام بمراد المتكلم ومعرفة مقاصده عاملٌ أساس في تبيين فضل وجه إعرابي على آخر صحيح في موضعه، كما أنه يساعد على استجلاء الجهة التي كان منها الكلام أجود من الموضع الآخر.

لقد أدرك سيبويه أنَّ التوجيه النحوي لابدَّ من أن يقوم على العناية "بدراسة طبيعة الجملة من حيث مدلولها الذاتي أو الموضوعي، ومن حيث علاقتها بالمفاهيم التي توجد في الخارج"[7]، والوقوف على العلاقة بين المتكلم والمخاطب في السياق الذي يتم فيه

---

(1) مازن عبد الرسول سلمان الزيدي، **نحو سيبويه في كتب النحاة، دراسة تحقيق وتقويم**، أطروحة دكتوراه_ كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية، 2006م، ص62_63. وينظر: أبو بشر عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه، **الكتاب**، عدد الأجزاء 5، مطبعة الخانجي، ط3، القاهرة، 1988، ج4، ص48.

(2) عبد القاهر الجرجانيّ (471 أو 474هـ)، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة_السعودية، ط3، 1413م_1992م، ص8.

(3) أبو إسحاق ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي (790هـ)، **الموافقات في أصول الشريعة**، عدد الأجزاء 6، تحقيق: عبد الله دراز، الفكر العربي، ط1، القاهرة _ مصر، 2007م، ج1، ص116.

(4) ينظر: سارة عبد الله الخالدي، **أثر سياق الكلام في العلاقات النحوية عند سيبويه**، (رسالة ماجستير) الجامعة الأمريكية، بيروت، 2006م، ص17_30، وهيثم محمد مصطفى **"القصدية الإنجازية في مضمون الخطاب النحوي في كتاب سيبويه" مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية**/ جامعة الموصل، المجلد 11، العدد3، 2012م، ص228.

(5) ينظر: الشاطبي، **الموافقات في أصول الشريعة**، ج4، ص116.

(6) ينظر: محمد كاظم البكاء، **"نظرية النحو العربي في كتاب سيبويه، وإسهامها في علم اللغة العام"، مجلة آداب الرافدين**/ كلية الآداب _ جامعة الموصل، العدد: 23، 1992م، ص88.

(7) د.أحمد عبد الستار الجواري (1988م)، **نحو التيسير دراسة ونقد منهجي**، مطبعة المجمع العلمي، ط1، 1404هـ، 1984م، ص124.

الخطاب، ومن هنا فلابد من العناية من لدن المتكلم بحال المخاطب؛ كونه الطرف الآخر الأساس في عملية التواصل، فالمتكلم لايستطيع الاستمرار في الكلام من دون أن يعرف حال المخاطب[1].

ففي حديثه عن الإسناد الذي هو العمود الفقري لإنشاء التراكيب قال: "هذا باب المسند والمسند إليه، وهما ما لايغنى واحد منهما عن الآخر، ولايجد المتكلّم منه بدًا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه، وهو قولك عبد الله أخوك، وهذا أخوك"[2]، فموقع المتكلم في هذا النص واضح في توجيه الإسناد. وقد يشير إليه بصفة الجمع؛ إذ يقول: "واعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين"[3]، وكذلك قوله: "واعلم أنهم ممّا يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك"[4]، فكلام سيبويه عن تصرف المتكلمين في عملية الحذف إنّما فيه إشارة إلى قصدية واضحة من لدن المتكلمين في إنشاء الكلام تبعًا للغايات المعنوية التي يبتغون الوصول إليها. وقد يشير إلى منشئ الكلام بصيغة الخطاب، فيقول: "وذلك قولك: فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قولك: ضرب زيدًا عبد الله؛ لأنك إنما أردت به مؤخرًا ما أردت به مقدمًا، ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخرًا في اللفظ، فمن ثم كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدمًا وهو عربي جيد كثير، كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعًا يهمانهم ويعنيانهم"[5]. ففي النص إشارات واضحة لإرادة المتكلم في بناء الجمل على وفق ما يرتأيه من إمكانية إيصال المعنى، فالمتكلم يُخضع التراكيب لمقاصده، فيبنيها تبعًا لتلك المقاصد، فلا تكون تلك التراكيب صورًا لعملية آلية يخضع لها المتكلم.

وقد دارت القصدية في ذهن سيبويه مدارات واسعة، ودلت عليها ألفاظ مختلفة، منها: المشيئة، فقد قال: "هذا باب الفاعل الذي يتعداه إلى مفعولين، فإن شئت اقتصرت على المفعول الأول، وإن شئت تعدى إلى الثاني كما تعدى إلى الأول"[6]، فقوله إن شئت يدلُّ على القصد. وقد عبَّر عن القصد بدلالة الإرادة، فقال: "وسميته زيدًا، وكنيت زيدًا أبا عبد الله، ودعوته زيدًا إذا أردت دعوته التي تجري مجرى سميته، وإن عنيت الدعاء إلى أمر لم يجاوز مفعولًا واحدًا، ومنه قول الشاعر:

أستغفر الله ذنبًا لستُ محصيَهُ رب العباد إليه الوجه والعمل[7]

وفي باب الفاعل قال: "هذا باب الفاعل الذي يتعدّاه فعله إلى مفعولين وليس لك أن تقتصر على أحد المفعولين دون الآخر، وذلك قولك: حسب عبد الله زيداً بكراً، وظن عمرو خالداً أباك وخال عبد الله زيداً أخاك. ومثل ذلك: رأى عبد الله زيداً صاحبنا، ووجد عبد الله زيداً ذا الحفاظ، وإنّما منعك أن تقتصر على أحد المفعولين هاهنا أنك إنما أردت أن تبين ما استقر عندك من حال المفعول الأول يقينًا كان أو شكًّا، وذكرت الأول لتُعلم الذي تضيف إليه مما استقر له عندك من هو، فإنما ذكرته ظننت ونحوه لتجعل خبر المفعول الأول يقينًا أو شكًا ولم ترد أن تجعل الأول فيه الشك أو تقيم عليه في اليقين"[8]. فلفظ أردت بمعنى قصدت، وفي باب المفعول الذي تعداه فعله قال: "وذلك قولك: كسي عبد الله الثوب وأعطي عبد الله المال رفعت عبد الله هاهنا كما رفعته في ضُرب حين قلت ضرب عبد الله، وشغلت به كُسي وأعطي، كما شغلت به ضرب"[9]، فسيبويه يشير إلى أنّ الرفع والنصب وإشغال المحل كلها تجري تحت إرادة المتكلم، وإنَّ إنشاء التراكيب يدور في فلك القصدية.

إنَّ منظور سيبويه في النحو، والذي عرضنا بعضًا من صوره كان هو المنطلق لعلم المعاني الذي أرسى أسسه عبد القاهر الجرجانيّ، وكان يمكن أن يكون الإطار الذي يوحد بين النحو والبلاغة، فيما لو عمد العلماء إلى استلهام فكرة القصدية التي شغلت فكر سيبويه؛ غير أنَّ معظم النحاة ابتعد عن لبِّ الفكرة، وانشغل بمظاهر الإعراب، ولم تثمر إلا على يد عبد القاهر الجرجانيّ؛ إذ رأى أنَّ النحو هو أساس البلاغة، وأنَّ أساس بلاغة المتكلم هو استناده إلى النحو، وأنَّ العمليات النحوية تجري وفقًا لمقتضيات المعنى الذي يريده المتكلم ايصاله، بمعنى آخر: إنَّ ثمة قصدية في إنشاء الكلام البليغ، وهذه هي النقطة التي تندمج فيها البلاغة بالنحو، وبذلك تكون القصدية أساسًا من أسس البلاغة العربية، وعلاقة اللفظ بالمعنى الذي يريده المتكلم في الدرس البلاغي، هي العلاقة التي تنشأ بواسطة عملية الإسناد، تلك العملية الخاضعة للقصدية بصورة كبيرة منها؛ فالبلاغة تقوم على إرادة المتكلم لإيصال معنى من المعاني أو فكرة الأفكار إلى الشخص

---

(1) ينظر: د.كريم حسين ناصح الخالدي، **مراعاة المخاطب في الأحكام النحوية في كتاب سيبويه**، مجلة المورد، المجلد30، العدد3، 2002م، ص28.
(2) سيبويه، **كتاب سيبويه**، ج3، ص42.
(3) سيبويه، **كتاب سيبويه**، ج3، ص42.
(4) سيبويه، **كتاب سيبويه**، ج3، ص42.
(5) سيبويه، **كتاب سيبويه**، ج3، ص34.
(6) سيبويه، **كتاب سيبويه**، ج3، ص37.
(7) البيت لقائل مجهول، ينظر: كتاب سيبويه: ج١، ص١٧.
(8) سيبويه، **كتاب سيبويه**، ج3، ص40.
(9) سيبويه، **كتاب سيبويه**، ج3، ص41.

المقصود بالكلام حسب كيفيات معينة يحددها نوع العلاقة النحوية القائمة بين الدال ومدلوله[1]. وهذه الفكرة هي التي شغلت بال عبد القاهر الجرجانيّ، وقد استقاها، كما أشارت كثير من الدراسات، من منظور سيبويه في النحو، فحاول أن يحتوي هذا الفكر المنظور بأوسع مدياته، مضيفًا إليها ما استقاه من نظرات بلاغية وجدها عند العلماء الأوائل، ولاسيما الجاحظ. ذاك أنَّ البيان البلاغي عند الجاحظ هو اسم جامع لكل شيء كشف لك عن قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير[2]، وهو بذلك يرى بأنه لاخير في كلام لايدل على معنى ولايشير إلى مغزى، وإلى العمود الذي إليه قصدت والغرض الذي إليه نزعت[3]، ومن هنا جعل عبد القاهر الجرجانيّ المتكلم محلَّ عنايته الفائقة، فكانت فكانت المعاني هي المالكة سياستها، المستحقة طاعتها[4]، وجعل مقاصد الكلام، ظاهرة وخفية، فأطلق المعنى ومعنى المعنى، فكان نتاج ذلك نظرية النظم التي تقوم على عمليتين: الأولى عملية نفسية تدور في الذهن، وهي عملية التأليف، فالنظم لايتصل باللفظ أو المعنى وإنما بهما معًا[5]، والأخرى إجرائية، تتبع العملية الأولى فتتشكل التراكيب تبعًا للمعنى الذي يقصده المتكلم، فلم يتمكن بذلك أن يقرب بين النحو والبلاغة فحسب؛ بل تمكن من دمجهما، فيما لو نُظر إلى الاثنين من منظار القصدية. فكانت إفرازات عمله أنه خلص النحو مما علق به من تصور يوقفه على كونه صناعة محضة؛ إذ إنَّ أغلب كتب النحو تدرس الوجوه الإعرابية، بينما يدرس علم المعاني المقاصد الكامنة خلف تلك الوجوه وفروقها؛ فمنطلق عبد القاهر يعود إلى البحث في مقاصد المتكلمين الذي ابتدأه سيبويه، ذلك المنظور الذي أخرج النحو من مهمة الوقوف عند العلاقات الآلية بين الألفاظ إلى النظر إلى تلك العلاقات بوصفها تعبيرًا عن مقاصد المتكلمين، ومن ثمَّ عدَّ هذه المقاصد أسسًا لإنشاء الكلام، الأمر الذي يؤدي إلى أن يكون النظم صورة للقصد، وبذلك تكون هذه النظرية وسيلة من وسائل الكشف عن تلك المقاصد، وهي الامتداد الحقيق لمنظور سيبويه في المقاصد، فرؤية عبد القاهر تقوم على أنَّ المتكلم يسعى إلى إيصال المعاني مرتبة في النطق، وذلك بحسب ترتيبها في النفس، والترتيب يقع في المعاني، وليس في الألفاظ، ومردُّ كلّ ذلك إلى القصد، فليس ثمة ترتيب مالم يكن ثمة قصد[6]، فمادام النظم تأليفًا مكونًا من جمل تحكمها قوانين النحو وأصوله، فإن ذلك التأليف محكوم في الوقت نفسه بقانون آخر غير لغوي أصَّل له تأصيلًا نظريًا، ويقوم هذا التأليف على إسناد فعل إلى اسم أو إسناد اسم إلى اسم، وذلك شيء يحصل بقصد المتكلم، وقد عبر عن ذلك بقوله: "وإذ قد عرفت أنَّ مدار أمر النظم على معاني النحو، وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه، فاعلم أنَّ الوجوه كثيرة، ليس لها غاية تقف عندها، ثم اعلم أنْ ليست المزية بواجبة لها في أنفسها، ومن حيث هي على الإطلاق، ولكن تعرض بحسب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام بحسب موقع بعضها من بعض"[7].

إنَّ رؤية الجرجانيّ للنحو كانت رؤية واعية تتعدى مهمة الوقوف على الحركات الإعرابية، وتتجاوز ذلك إلى البحث في خصائص التركيب وتفسير ظواهره الخطابية التواصلية، وهذا هو منظور سيبويه، ولو سادت هذه الرؤية على الدراسات النحوية، لخلصت النحو من كثير مما علق به من أوجه لافائدة فيها في توجيه الكلام. وقد عاب الجرجانيّ على الذين يتصورون أنَّ النحو هو عبارة عن هذه العمليات الآلية في الإعراب، فقال: " فإن قيل لهم خبرونا عما زعمتم أنه فضول قول، وعويص لايعود بطائل، ماهو ؟ فإن بدأوا فذروا مسائل التصريف التي يضعها النحويون للرياضة، ولضرب من تمكين المقاييس في النفوس، كقولهم: كيف تبني من كذا كذا؟ وكقولهم: ماوزن كذا ؟... قلنا لهم: أما هذا الجنس فلسنا نعيبكم إن لم تنظروا فيه ولم تعنوا به، وليس يهمنا أمره"[8]، فهو هنا يوضح الفرق بين الغوص في بعض المسائل النحوية شكليًا، وبين المغزى الحقيقي لعلم النحو، فأشار إلى أنَّ الغوص في بعض المسائل هو لتنشيط الذهن، وأنَّ ذلك أشبه بالعمليات الرياضية التي تقوي عمليات المذاكرة والتفكير.

لقد أدرك الجرجانيّ، كما أدرك سيبويه من قبل، أنَّ ثمة قصورًا في فهم غاية النحو، فعمد إلى يجاد طريق يوحِّد بين النحو والبلاغة، قوام ذلك الطريق هو الوقوف على قصد المتكلم من انشاء كلامه في سياقه الذي يُلقى فيه، فنستطيع من خلال هذا الفهم أن نقرن القصد بالنظم فيكون النظم صورة لقصد المتكلم. كما أن هذه الفكرة يمكن أن تنسحب على تعريف علم المعاني، الذي يقوم على فكرة: مطابقة الكلام لمقتضى الحال، فالمتكلم لابد أن يكون قاصدًا إيصال المعاني على وفق متطلبات المقام فيعمد إلى أمرين: تطويع التركيب للتعبير عن القصد، ومن ثم تطويعه ليكون مطابقًا لمقتضى حال السامع، وقد أشار إلى ذلك بقوله: " مما يعبر به عن فضل بعض القائلين على بعض، من حيث نطقوا وتكلموا، وأخبروا السامعين عن الأغراض والمقاصد، وراموا أن يعلموهم ما في نفوسهم... ومن المعلوم أن لامعنى لهذه العبارات وسائر ما يجري مجراها، مما يفرد فيه اللفظ بالنعت والصفة، وينسب فيه الفضل والمزية اليه دون المعنى، غير

---

(1) ينظر: سعيد حسن سجيري، **دراسات لغوية تطبيقية في البنية والدلالة**، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 2005م، ص195.

(2) ينظر: أبو عثمان الجاحظ (255هـ)، **البيان والتبيين**، عدد الأجزاء 2، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الهلال، ط2، بيروت، 1423هـ، ج2، ص11. ص11.

(3) ينظر: أبو عثمان الجاحظ (255هـ)، البيان والتبيين، ج2، ص114.

(4) عبد القاهر الجرجانيّ (471 أو 474هـ)، **أسرار البلاغة**، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، ط1، جدة_السعودية، 1412م_1991م، ص8.

(5) سعيد حسن سجيري، **دراسات لغوية تطبيقية في البنية والدلالة**، 195.

(6) ينظر: عبد القاهر الجرجانيّ، **دلائل الإعجاز، ص**364.

(7) عبد القاهر الجرجانيّ، **دلائل الإعجاز**، ص87.

(8) عبد القاهر الجرجانيّ، **دلائل الإعجاز**، ص29.

وصف الكلام بحسن الدلالة وتمامها، فيما لو كانت دلالة... ولاجهة لاستعمال هذه الخصال غير أن تأتي المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته، وتختار له اللفظ الذي هو أخص به، وأكشف عنه وأتم له"[1].

المبحث الثاني: وظيفة القصدية في الإجراء النحوي

ينبغي التنبيه ابتداءً على أنَّ الموضوعات التي تناولها البحث في هذا المبحث، ليست هي المعنية وحدها بموضوع القصد؛ بل كلُّ موضوعات النحو تندرج في إطار القصدية، ولكن السبب في الاقتصار على بعض المسائل هو من أجل الإيجاز والاختصار، بوصف المسائل المذكورة جزءًا من كلٍّ.

أولًا ـ الإسناد

إنَّ الابتداء بالإسناد منطلقه الاعتقاد بأنَّ هذا الموضوع هو عماد الكلام الذي هو ميدان علم النحو، وميدان البلاغة، فمن دون الإسناد ليس ثمة كلام، وليس ثمة نحو، وليس ثمة بلاغة كذلك، ومن هنا فكلَّ الموضوعات التي سيتم التطرق إليها إنما هي دائرة في إطار الإسناد، ولهذا فقد عُني به النحاة والبلاغيون على حدٍّ سواء، ولاسيما سيبويه وعبد القاهر.

الإسناد هو الذي يمنح الألفاظ معاني جديدة غير ماكانت عليه في حالة إفرادها، فهو يوجِّدها في معنى عام للكلام، من جهة، وكذلك يمنح الصفات الإعرابية للألفاظ من جهة أخرى، فالمبتدأ والخبر والفاعل والمفعول وغيرها من المواقع الإعرابية لاتظهر إلا بعد أن تتم عملية الإسناد. ومن يتأمَّل كلام سيبويه في الإسناد يجد أنَّه لاينظر إليه بوصفه إجراءً لربط المسند إليه بالمسند فحسب؛ بل هو الأساس الذي يقوم عليه النحو، قال: "وهما ما لايغنى واحد منهما عن الآخر، ولايجد المتكلِّم منه بدًّا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه، وهو قولك عبد الله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك يذهب عبد الله. فلابدَّ للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم الأول بدٌّ من الآخر في الابتداء"[2]. وقد تابع عبد القاهر الجرجانيّ ماكان بدأه سيبويه من بناء منظور نحوي يقوم على القصد، وقد كان الاسناد من أهم القضايا التي تتبين بها مقاصد المتكلمين، فالمتكلم هو الذي يختار المواقع الإعرابية التي تستطيع تأدية المعنى الذي يريد إيصاله، كما تبين آنفًا عند سيبويه، غير أنَّ عبد القاهر الجرجانيّ حاول تطوير فكرة الإسناد بما يجعلها صورة للقصد، فكان عمله على مرحلتين؛ الأولى تلك التي عمد فيها إلى تعريف الإسناد تعريفًا آليًا، فقد عرفه بأنَّه "إضافة الشيء إلى شيء، وإمالته إليه، وجعله متصلًا وملابسًا"[3]. أما المرحلة اللاحقة، فقد تجاوز الجرجانيّ هذا التعريف الآلي إلى جعله عماد النظم، وأنَّ قضية الإسناد متوقفة على قصد المتكلم، فالإسناد على وفق هذه الرؤية يساوي التأليف والنظم؛ إذ إنَّ النظم " تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض... وهو لايعدو ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم، وتعلق اسم بفعل، وتعلق حرف بهما"[4]، فالتعلق هنا هو الضم والتأليف والإسناد، وقد وضح ذلك بقوله: "ومختصر كل الأمر أنه لايكون كلام من جزء واحد، وأنه لابد من مسند ومسند إليه... فهذه هي الطرق والوجوه في تعلق الكلم بعضها ببعض، وهي كما تراها معاني النحو وأحكامه"[5]. فما يفهم من كلام عبد القاهر مايأتي:

ـ النظم هو تعليق الكلم بعضها ببعض، ومعنى التعليق: الإسناد، فالنظم إذن يساوي الإسناد.

ـ بما أن النظم هو الإسناد، فالاسناد يساوي النحو عمومًا.

وهكذا فالتعليق هو الذي يفرز أحكام النحو ومعانيه؛ إذ ليس ثمة نحو من دون إسناد، وهذا هو الأساس الأول الذي أفرزه منظور عبد القاهر. أما الأساس الآخر فهو المتعلق بمن يتصرف في عمليات الإسناد، وهو المتكلم. فالإسناد عملية تخضع لفعل المتكلم الذي يريد إيصال المعنى إلى المتلقي من خلال إنشاء التراكيب اللغوية، وهذه التراكيب تتكون من عناصر هي الألفاظ، ولكل عنصرمعنىً نحوي، وهذا المعنى ينتج عن قصد، ونجد هذه الفكرة مبثوثة في مواضع كثيرة في كتاب دلائل الإعجاز، فعندما يتحدث عن فضل أو مزية لفظ على لفظ فإنه يعيد الفضل والمزية لموقع ذلك اللفظ الذي نتج عن عملية الإسناد التي خضعت لتصرف المتكلم، "فإنك تجد متى شئت الرجلين قد استعملا كلمة بأعيانها، ثم ترى هذا قد قرع السماك، وترى ذاك قد لصق بالحضيض، فلو كانت الكلمة إذا حسنت حسنت من حيث هي لفظ، وإذا استحقت المزية والشرف استحقت ذلك في ذاتها وعلى انفرادها، دون أن يكون السبب في ذلك حال لها مع أخواتها

---

[1] عبد القاهر الجرجانيّ، **دلائل الإعجاز**، ص43.
[2] سيبويه، **كتاب سيبويه**، ج1، 23ص.
[3] عبد القاهر الجرجانيّ، **كتاب المقتصد في شرح الإيضاح**، تحقيق: د.كاظم بحر المرجان، عدد الأجزاء 2، دار الرشيد، بغداد، دت، ج1، ص77.
[4] عبد القاهر الجرجانيّ، **دلائل الإعجاز**، ص4.
[5] عبد القاهر الجرجانيّ، **دلائل الإعجاز**، ص7_8.

المجاورة لها في النظم، لما اختلف بها الحال، ولكانت إما تحسن أبدا، أو لا تحسن أبدًا"[1]. فمزيّة اللفظ لا تظهر إلا من خلال موقعها في النظم الخاضع لتصرف القائل، فالقائل هو الذي تصرف بالإسناد، ولا يكون ترتيب في شيء حتى يكون هناك قصد، فالنحوي عليه أن ينظر إلى قصد واضع الكلام لكي يحصل على التوجيه النحوي الصحيح. ومن هنا جعل الجرجانيّ الإسناد أصل المعنى، فبحث في كيفية إنتاجه في ضوء هذه الفكرة، مستعينًا بمعاني النحو وقوانينه، فالتركيب الإسنادي في شكله اللغوي المنطوق ليس سوى تجسد لعلاقة معنوية يتصورها أو يقيمها المتكلم بين مدلولي طرفيه، وهذه فحوى نظرية النظم عمومًا.

ثانيًا: علامات الإعراب

من المعلوم أن الإعراب هو عماد علم النحو، فمهمته الأساسية هي الإبانة عن المعنى والكشف عنه[2]، ويؤتى به للفروق بين المعاني والإبانة عنها[3].

والإعراب في اصطلاح النحاة كما يقول عنه الاشموني (ت 900هـ) فيه مذهبان: أحدهما لفظي وعرفوه بأنه ما جيء به لبيان مقتضى العامل من حركة، أو حرف، أو سكون، أو حذف. والثاني وهو ظاهر مذهب سيبـويه، وعرفوه بأنه: تغيير أوآخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظًا أو تقديرًا[4].

ومن يتأمل نظرة سيبويه للإعراب يجد أنَّها تدور في ضوء المقاصد المنوطة بالكلام أو القول، فالإعراب لايستقيم إلا بعد فهم المعنى حتى يجري على حقه والوجه الذي هو له، وإنَّ التباس الحركة الإعرابية في تركيب ما قد يؤدي إلى الإخلال بالمعنى العام وعدم القدرة على الإلمام بالمقاصد المرادة على وجه الدقة، ومصاديق هذه الرؤية كثيرة في النحو، فمن ذلك مثلًا ماذكره سيبويه من قول الطرماح:

يا دارُ أقوت بعد إصرامها عامًا وما يبكيك من عامها[5]

قال سيبويه: " فإنما تُرك التنوين فيه لأنَّه لم يجعل أقوت من صفة الدار، ولكنَّه قال: يادارُ، ثم أقبل بعد يحدث عن شأنها، فكأنه لما قال: يادار أقبل على إنسان فقال: أقوت وتغيرت وكأنَّه لما ناداها قال: إنها أقوت يافلانُ[6]. وهذا التوجيه يقف عند قصد الشاعر.

ومن ذلك كلامه على عبارة: (من ذا خير منك)، فهذه العبارة تحتمل اعتماد الرفع أو النصب في (خير) تبعا لقواعد النحو وأحكامه؛ غير أنَّ الاختيار فيها وقع على الرفع دون النصب، ذاك أنَّ مراد المتكلم ليس الاستفهام؛ بل التعظيم، يقول سيبويه: "لأنك لم ترد أن تشير أو تومئ إلى إنسان قد استبان لك فضله على المسؤول فيعلمكه، ولكنك أردت من ذا الذي هو أفضل منك، فإن أومأت إلى إنسان قد استبان لك فضله عليه فأردت أن يعلمكه نصبت خيرًا منك، كما لوقلت: من ذا قائمًا، كأنك قلت: إنما أريد أن أسألك عن هذا الذي قد صار في حال قد فضلك بها، ونصبه كنصب ما شأنك قائمًا"[7].

أما نظرة عبد القاهر لوظائف علامات الإعراب فقد شايعت نظرة سيبويه؛ إذ رأى أنَّ "الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، والأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، وهو المعيار الذي لايتبين نقصان كلام أو رجحانه حتى يعرض عليه والمقياس الذي لايعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه"[8]. فنفهم من هذا أن للحركة الإعرابية وظيفة قصوى في أداء المعنى وإيصال المقاصد وفق مراد المتكلم[9]، ولنأخذ مثلًا على أهمية العلامة الإعرابية من المثال الذي ساقه عبد القاهر في قول الشاعر:

---

[1] عبد القاهر الجرجانيّ، **دلائل الإعجاز**، ص48.

[2] ينظر: رضي الدين الاستراباذي (688هـ)، **شرح الرضي على الكافية في النحو لابن الحاجب**، عدد الأجزاء 4، تحقيق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، ط2، بنغازي، 1996م، ج1، ص70.

[3] ينظر: ابن يعيش (643هـ)، **شرح المفصل**، عدد الأجزاء 5، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، ج1، ص422.

[4] ينظر: الأشموني، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، عدد الأجزاء 5، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، ط1، القاهرة، 2008م، ج1، ص192.

[5] الطرماح، **ديوان الطرماح**، تحقيق عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، ط1، 1994، ص128.

[6] سيبويه، **كتاب سيبويه**، ج2، ص210.

[7] سيبويه، **كتاب سيبويه**، ج2، ص61.

[8] عبد القاهر الجرجانيّ، **دلائل الإعجاز**، ص28.

[9] ونشير هنا إلى أن وظائف هذه الحركات إنما أخذت بالتواضع ولم تأت ولم تكن ابتداء دالة على شيء في الأصل إنما سمع النحاة كلام العرب فنظروا في معاني الكلام فوجدوا أنَّ كل معنى يتطلب حركة معينة فوضع النحاة دلالات هذه الحركات مما وجدوه، ولم يخترعوه هم... وقد أشار قطرب لهذا

قدْ أصبحتْ أمُّ الخيّار تدعي عليَّ ذنبًا كلُّهُ لمْ أصنعِ[1]

فقد يعتقد من يقرأ هذا البيت أنَّ ثمة خطأ في رفع كلمة (كلُّه)، ربما وقع من لدن القرَّاء؛ غير أنَّ عبد القاهر بتَّ في هذه القضية بقوله: "وإذا تأملت وجدت أنه لم يرتكبه ولم يحمل نفسه عليه إلا لحاجة له إلى ذلك، فالنصب يمنعه ما يريد، وذلك أنه أراد أنها تدعي عليه ذنبًا لم يصنع منه شيئًا البتة لا قليلًا ولا كثيرًا، ولابعضًا ولاكلًا، والنصب يمنع من هذا المعنى، ويقتضي أن يكون قد أتى من الذنب الذي ادعته بعضه"[2]، فرفع (كلُّه) يجعلها مبتدأ ونصبها يجعلها مفعولًا؛ بمعنى أن الرفع يجعلها مسندًا إليه مقدمًا، وقد بين قيمة ذلك، ومبعث كلام عبد القاهر لا يختلف في روحه عما جاء عند سيبويه في بحثه هذا الموضوع، فالنصب عنده ضعيف "وهو بمنزلة غير الشعر؛ لأن النصب لايكسر البيت، ولايخل به ترك إظهار الهاء؛ وكأنه قال: كلُّه غير مصنوع"[3]؛ معنى هذا أن الرفع يقطع بأنه لم يصنعه البتة، عند من شك بشيء آخر؛ وينبغي التنبيه إلى عبارة سيبويه: بأنه خلاف ذلك يكون بمنزلة غير الشعر، فإن هذه العبارة تشير الى أنَّ لغة الشعر هي التي تضبط المعاني التي يقصدها القائل، وهكذا فكلام عبد القاهر واضح في أن الشاعر اختار المعنى الأبلغ برفع (كل)؛ لأن الرفع يجعل اللفظ مسندًا إليه ويكون هذا المسند إليه مقدمًا، وهذا التقديم هو محور رؤية القصد، يقول "قد حملَهُ الجميعُ على أنَّه أدخلَ نفسَه مِنْ رفعِ (كلّ) في شيءٍ إنَّما يجوزُ عندَ الضَّرورة مِنْ غيرِ أنْ كانت به إليهِ ضرورةٌ، قالوا: لأنَّهُ ليس في نصبِ (كلّ) ما يكسرُ له وزنًا أوْ يمنعُهُ مِنْ معنىً أَرادَهُ"[4]. وقد علق بهاء الدين السبكي على قول عبد القاهر، فقال: " فلو قال: كلُّه لم أصنع بالرفع أو كلُّه لم أصنعه. بالضمير، فهما سواء في استغراق كل فرد، ولو نصب على الاشتغال فكذلك؛ لأنك لو بنيت الكلام على (كل) وحكمت بالنفي عليها؛ لأن "لم أصنعه" في معنى تركت؛ كأنك قلت: تركته كله لم أصنعه"[5].

وقد بيَّنَ بعض الباحثين مغزى إقرار سيبويه وعبد القاهر الرفع في هذا الشاهد، بأنهما نظرا إلى بنية التركيب، فوجداها تعطي معنى الشمول الذي قصده الشاعر، انطلاقًا من إدراك أنَّ النحو يبدأ من عملية إدراك الفروق بين طرائق التركيب المختلفة، ووجوه ترتيب المباني على المعاني، ذاك، فالتركيب النحوي بحسب هذا المنظور " يمثل نظامًا فنِّيًا متكاملًا، والنحو بمكاناته الواسعة هو الذي يقدم للمبدع احتمالات الأوضاع الكلامية التي ترتبط بعضها ببعض في وحدة من المعاني والأفكار، لاتتمثل إلا في الذهن، والتي نلمسها مجسدة في شكل أصوات لفظية"[6].

ثالثًا: الحذف

على وفق منظور القصدية يكون جواز الحذف أو امتناعه متوقفًا على قصد المتكلم في الموضع المحدد، فمن ذلك مثلًا حذف الفعل في سياق الدعاء، فسيبويه يرى أنَّ حذف الفعل جائز في سياق الدعاء، فمن ذلك قولهم: اللَّهم ضبعًا وذئبًا، فالمحذوف هو فعل الأمر (اجعل)، أو (اجمع)، وننبه هنا إلى أنَّ المحذوف من العبارة ليس فعل الأمر فحسب؛ بل ما يتعدى به الفعل المحذوف، وهو الجار والمجرور فيها؛ لأنَّ العبارة لاتستقيم بوجود الفعل من دون هذه التعدية، ولكن تركيز النحاة على حذف الفعل ليس لأنهم لايدركون أنَّ ثمة محذوفا آخر؛ بل لإدراكهم أنَّ هذا المحذوف هو من متعلقات الفعل، وأنَّ ذهن القارئ لايخلو منه عند الحديث عن حذف الفعل، ولهذا ركَّزوا على الفعل المحذوف، وحذف الفعل هنا هو صورة واقعية من صور القصدية، وهذا ما أشار إليه سيبويه، فالقصد أو النية في هذا الحذف يختلف من سياق إلى آخر، فهذا الدعاء نفسه قد يكون بالخير، أو يكون بالشر، بحسب مقام القول، وحال المتكلم، فـ " كلٌّ يفسر ما ينوي، وإنما سهل تفسيره عندهم؛ لأنَّ المضمر قد استعمل في هذا الموضع عندهم بإظهار"[7].

المعنى عند حديثه على وظائف حركات الإعراب، بمعنى أنَّ القول بمقاصد المتكلم جاء نتيجة لمعرفة ماهو موجود من كلام العرب بحسب قياس النحاة. ينظر: سليمان ابراهيم عبد الله ابراهيم، فائزة علي عوض االعليم علي، **"آراء قطرب المتداولة بين النحاة واللغويين"، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية،** المجلد 19، العدد: 3، 2018م، ص16.

[1] العجلي، أبو النجم، ديوان أبي النجم العجلي، شرحه وحققه محمد أديب عبد الواحد جمران، مجمع اللغة العربية بدمشق، ط1، 2006، 32.

[2] عبد القاهر الجرجانيّ، **دلائل الإعجاز**، ص278.

[3] د.خديجة الحديثي، **الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه**، منشورات المجمع العلمي العراقي، ط1، مطبعة المجمع العلمي، 1431هـ_2010م، ص398.

[4] عبد القاهر الجرجانيّ، **دلائل الإعجاز**، ص278، وينظر: سيبويه، **كتاب سيبويه**، ج1، ص85، وابو الفتح ثمان بن جني (392هـ)، **الخصائص**، عدد الأجزاء 3، دار الشؤون الثقافية، ط1، بغداد، 1988، ج3، ص63، ص307.

[5] بهاء الدين السبكي (773هـ)، **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، عدد الأجزاء 2، تحقيق: د.خليل ابراهيم خليل، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت_لبنان، 2017م، ج1، ص361.

[6] د.محمد عبد المطلب، **البلاغة والأسلوبية**، الشركة المصرية العالمية للنشر_ لونجمان، ط3، 1994م، ص51_52.

[7] سيبويه، كتاب سيبويه، ج1، ص255.

وهكذا تكون نية المتكلم هي المتحكمة في تحديد معنى الجملة[1]، فقد يكون دعاء بالشر؛ إذ يجتمع الذئب والضبع على تلك الغنم فيهلكانها جميعًا، وقد يكون دعاء لها بالسلامة؛ إذ إنَّ الذئب والضبع إذا اجتمعا تصارعا فيما بينهما فسلمت الغنم من شرّهما[2].

أمَّا عبد القاهر الجرجانيّ فلم يختلف توجيه الحذف عنده عن توجيه سيبويه؛ فـ " كلُّ موضع كان القصد فيه أن يثبت المعنى في نفسه فعلًا للشيء، فإنَّ الفعل لايُعدى هناك؛ لأنَّ تعديته تنقض الغرض وتغيّر المعنى"[3]. وثمة الكثير من الأمثلة التي ساقها عبد القاهر للتدليل على عامل القصد في توجيه العبارة التي تنطوي على حذف عنصر من عناصرها، وقد بيَّن الجرجانيّ أنَّ الحذف يعود إلى سببين:

ـ من الحذف مايكون من أجل الكلام نفسه لا من حيث غرض المتكلم، بمعنى ما يقتضيه نظام الكلام قبل تدخل المتكلم.

ـ أن يكون امتناع تركه على ظاهره لأمر يرجع إلى غرض المتكلم[4]. وهذا هو الذي يخضع إلى القصدية.

ومن الأمثلة التي ساقها عبد القاهر للتدليل على قصد المتكلم في حذف بعض العناصر من الكلام، بعد أن بيَّن مغزى الحذف بقوله: " وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر، وتدفعها حتى تنظر، وأنا أكتب لك بديئًا أمثلة مما عرض فيه الحذف، ثم أنبهك على صحة ما أشرت إليه، وأقيم الحجة من ذلك عليه"[5]. وقد أعاد الجرجانيّ ما كان سيبويه قد وضعه في موضوع الحذف، فقال: أنشد صاحب الكتاب:

إعتاد قلبك من ليلى عوائدُه وهاج أهواءك المكنونة الطللُ

ربع قواءٌ أذاع المعصرات به وكلُّ حيرانَ سارٍ ماؤهُ خضلُ[6]

قال عبد القاهر: " قال: أراد ذاك ربعٌ قواء أو ربعٌ"[7]. وقال أيضًا: وكما يضمرون المبتدأ فيرفعون، فقد يضمرون الفعل فينسبون، كبيت الكتاب أيضًا:

ديارُ ميةَ إذ ميٌّ تساعفنا ولايُرى مثلها عُجمٌ ولا عربُ[8]

"أنشده بنصب ديارَ، على إضمار فعل، كأنَّه قال: أذكر ديار ميَّة"[9].

رابعًا: التقديم والتأخير

يعدُّ موضوع التقديم والتأخير من أبرز المواضيع التي تتضح فيها القصدية بشكل جليٍّ، ذاك أنَّ تقديم عنصر من عناصر الكلام على سواه، لايكون إلا لبيان معنىً ما يقصده المتكلم، ولابدَّ من أن نشير هنا إلى أنَّ ثمّة التباسًا حصل في فهم عبارة سيبويه عن التقديم، وهو قوله: " كأنَّهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وبيانه أعنى، وإن كانا جميعًا يهمانهم، ويعنيانهم"[10]، فلفهم هذه العبارة يقتضي أن ننبه إلى أمرين:

ـ لم يقصر سيبويه عملية التقديم على العناية إلا لأنَّه يُدرك أنَّ العناية بالشيء لا تأتي من فراغ، وإنما تقوم على أسباب، فضمَّ هذه الأسباب إلى نتيجتها، وهي عناية المتكلم باللفظ المقدَّم، وذلك لمقتضى السياق الذي يتحدث فيه عن الفاعل والمفعول.

ـ إشارة سيبويه إلى تصرُّف المتكلمين بالمواقع الإعرابية فيه دليل على أنَّ عملية التقديم تتم وفقًا لقصد المتكلم، ومن ثمَّ فليس من الصحيح أن يفسر كلام سيبويه التفسير الذي ينحو به منحىً غير منحاه.

---

(1) ينظر: سارة عبد الله الخالدي، **أثر سياق الكلام في العلاقات النحوية عند سيبويه، مع دراسة مقارنة بالتراث النحوي العربي والمناهج اللغوية الحديثة**، 51.

(2) ينظر: أبو الفضل الميداني (518هـ)، **مجمع الأمثال**، عدد الأجزاء 2، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، ط1، بيروت_لبنان، ج2، ص84.

(3) عبد القاهر الجرجانيّ، **دلائل الإعجاز**، ص155.

(4) عبد القاهر الجرجانيّ، **أسرار البلاغة**، ص367.

(5) عبد القاهر الجرجانيّ، **دلائل الإعجاز**، ص146.

(6) البيتان لقائل مجهول، ينظر: سيبويه، **كتاب سيبويه**، ج1، ص142.

(7) عبد القاهر الجرجانيّ، **دلائل الإعجاز**، ص146.

(8) البيت مجهول القائل، ينظر: سيبويه، **كتاب سيبويه**، ج1، ص140.

(9) عبد القاهر الجرجانيّ، **دلائل الإعجاز**، ص147، وينظر: سيبويه، **كتاب سيبويه**، ج1، ص140.

(10) سيبويه، **كتاب سيبويه**، ج1، ص14_15.

وذكر سيبويه للعناية هو ما دعا عبد القاهر لأن يقول: " واعلم أنَّا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئًا يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام، قال صاحب الكتاب: كأنَّهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وبيانه أعنى، وإن كانا جميعًا يهمانهم، ويعنيانهم"[1].

لقد درس سيبويه الجملة، ووقف على مواضع التقديم والتأخير كاشفًا عن إسراره، غير أنَّ اللبس الذي ذكرناه قبل قليل ربّما حصل بسبب أنَّ سيبويه لم يدرس الموضوع تحت باب واحد، وإنّما جاءت دراسته في أبواب متعددة، وفي موضوعات ليست خاصة بالتقديم والتأخير، وذلك لاتكال سيبويه على فطنة القارئ في فرز المسائل المختلفة، ومن ذلك أنَّه أورد في باب الفاعل: " هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول، وذلك قولك ضرب عبد الله زيدًا، فعبد الله ارتفع هنا كما ارتفع في ذهب... فإن قدمت المفعول وأخَّرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قولك: ضرب زيدًا عبد الله؛ لأنك إنما أردت به مؤخرًا ما أردت به مقدمًا ولم ترد أن تشغل الفعل بأوَّل منه، وإن كان مؤخرًا في اللفظ، فمن ثم كان حدُّ اللفظ أن يكون فيه مقدمًا"[2].

فمن كلام سيبويه المذكور آنفاً نستطيع أن نستنتج ما يأتي:

ـ ينطوي الكلام على إشارات خفية إلى أسباب التقديم، ليست العناية إلا إطارًا جامعًا لها.

ـ ينطوي الكلام كذلك على أنَّ سيبويه يُرجع السبب الرئيس للتقديم إلى قصد المتكلم، وذلك في قوله: فإن قدمت.. وأخَّرت.. وإنما أردت.. ولم ترد، فهذه العبارات تشير بما لايقبل الشك إلى أنَّه يعزو الأسباب الرئيسة إلى قصدية المتكلم في التصرف بمواقع الإعراب.

ولم تختلف رؤية عبد القاهر عن رؤية سيبويه، فقد عمد إلى التعامل مع هذا الموضوع من خلال تقليبه على وجوه مختلفة، فلإثبات صحة دعوى أهمية المقدم بالنسبة إلى المتكلم عمد الجرجانيّ إلى إدخال همزة الاستفهام على الجملة الفعلية: أتفعل، " فإذا قلتَ أتفعل ؟ كان المعنى على أنَّك أردت أن تقرره بفعل هو يفعله، وكنت كمن يوهم أنه لايعلم بالحقيقة أنَّ الفعل كائن. وإذا قلت: أأنتَ تفعل؟ كان المعنى على أنَّك تريد أن تقرره بأنه الفاعل، وكان أمر الفعل في وجوده ظاهرًا، وبحيث لايحتاج إلى الإقرار بأنه كائن"[3]. فما يُستشفُّ من هذا النص هو أنَّ أمر التقديم ينتج عن إرادة المتكلم، والإرادة تساوي القصد. ويبدو أن عبد القاهر كان أوضح في طرح المسألة؛ لأن غاية بحثه كانت في بيان اختلاف حكم الألفاظ تبعًا لاختلاف النظم، ومن ثم بيان قيمة النظم في إبراز هذا الحكم أو ذاك، ومن هنا تكون كل الموضوعات التي بحثها عبد القاهر إنما هي جزئيات في نظرية النظم.

خامسًا: الاستفهام

يدخل الاستفهام كسائر موضوعات النحو في إطار القصدية، فالمتكلم هو الذي يحدِّد المستفهَم عنه، كما أنَّه هو الذي يستطيع أن يجعل الاستفهام حقيقيًا أم مجازيًا، وذلك تبعًا لقصديته في السياق المعين الذي يرد فيه الاستفهام. وقد عرض سيبويه هذا الموضوع في إطار موضوعات أخرى، فمن ذلك أنه تحدث عن سبب تقديم أسماء الاستفهام فقال: " فلهذا اختير النصب وكرهوا تقديم الاسم لأنها حروف ضارعت بما بعدها، ما بعد حروف الجزاء، وجوابها كجوابه، وقد يصير معنى حديثها إليها، وهي غير واجبة كالجزاء، فقبح تقديم الاسم لهذا، ألا ترى أنَّك إذا قلتَ أين عبد الله آته؟ أي فكأنك قلت: حيثما يكن آته"[4]. فقول سيبويه: اختير كرهوا، ألفاظا تدلُّ على القصد، كما تحدث عن سبب اختلاف روايات بيت الفرزدق في ما يتعلق بحركة لفظة عمَّة، فقال: وبعض العرب ينشد قول الفرزدق:

كم عمّة لك ياجريرُ وخالة فدعاءُ قد حلبتْ على عشّاري[5]

وهم كثير ومنهم الفرزدق، والبيت له، وقد قال بعضهم: كم على كلِّ حالٍ منونة، ولكنَّ الذين جرُّوا في الخبر أضمروا (منْ)، كما جاوز لهم أن يضمروا (ربَّ)... وقد قال بعض العرب بالرفع، فجعل (كم) مرارًا، كأنه قال: كم مرَّةً حلبت عشَّاري عليَّ عماتك[6].

فعلى رواية النصب عمةً، وخالةً هي للاستفهام، وعلى رواية الرفع فإنها تحتمل الاستفهامية والخبرية؛ فالأولى يقدر الخبر منصوبًا، والأخرى مجرورًا[1]، ويرى بعض البلاغيين أن الذي يظهر من جهة المعنى أن المراد الخبرية، وليس صحيحًا رأي من يذهب

---

[1] عبد القاهر الجرجانيّ، **دلائل الإعجاز**، ص107.
[2] سيبويه، **كتاب سيبويه**، ج1، ص34.
[3] عبد القاهر الجرجانيّ، **دلائل الإعجاز**، ص116.
[4] سيبويه، **كتاب سيبويه، ج1**، ص99.
[5] لم أجده في ديوان الفرزدق.
[6] ينظر: سيبويه، **كتاب سيبويه**، ج2، ص162_166، وتحدث أيضًا عن (كم الاستفهامية)، ينظر: ج1، ص211، ج2، ص156.

إلى أنَّ رواية النصب يتعين فيها الاستفهام؛ لأن كم الخبرية قد تنصب المميز، وعلى ذلك أنشد سيبويه هذا البيت، وابن عصفور كذلك[2]، أما على رواية الجر فتتعين الخبرية أيضًا، وبناء على ذلك لا يكون البيت منطويًا على استفهام في أي من رواياته[3]. على كلِّ حال ليس غرضنا هنا من إيراد اختلاف الآراء في توجيه الحركة الإعرابية إلّا لنبيّن أنَّ الحاكم في التوجيه الإعرابي للحركة، التي تجعل الكلام استفهامًا أو تخرجه من الاستفهام هو قصد المتكلم، وهذا ما فصَّل فيه عبد القاهر الجرجانيّ؛ إذ اتخذ موضوع الاستفهام مقياسًا لفهم موضوعات أخرى، كالتقديم والتأخير، وفي فروق الخبر وغيرها، وقد حدد القصد من الاستفهام بقوله: " وجملة الأمر أنَّ المعنى في إدخالك حرف الاستفهام على الجملة من الكلام هو أنك تطلب أن يقفك في معنى تلك الجملة وموادها على إثبات أو نفي، فإذا قلت أزيد منطلق فأنت تطلب أن يقول لك: نعم هو منطلق أو يقول: لا ماهو منطلق، وإذا كان ذلك كذلك كان محالًا أن تكون الجملة إذا دخلتها همزة الاستفهام استخبارًا عن المعنى على جه لاتكون هي إذا نزعت منها الهمزة إخبارًا به على ذلك الوجه"[4].

سابعًا: التعريف والتنكير

لا شكَّ في أنَّ موضوع التعريف والتنكير من الموضوعات التي تتجلى فيها القصدية بشكل واضح؛ إذ لايعمد المتكلم إلى تعريف الشيء مالم يكن قاصدًا إبراز معنىً معيَّنٍ، ولايلجأ إلى التنكير مالم يكن ثمة قصد من إظهار النكرة، وقد برز الحديث بجلاء عن هذا الموضوع عند سيبويه في كثير من المواضع، ولنأخذ مثلًا حديثه على (أل العهدية)، إذ قال: " لأنَّكَ إذا قلت: مررتُ برجلٍ، فإنَّك إنَّما زعمت أنَّك إنَّما مررت بواحدٍ ممن يقع عليه هذا الاسمُ، لا تريدُ رجلًا بعينه يَعرفُه المخاطَبُ. وإذا أدخلتَ الألف واللام فإنَّما تُذكّرُه رجلًا قد عَرَفَه، فتقولُ: الرجُل الذي من أمره كذا وكذا؛ ليَتوهّم الذي كان عَهدَه ما تَذكّر من أمره"[5]، فقد دلَّ النص على إرادة المتكلم في التعريف والتنكير، وقد يتدخل المتكلم ليلبس المعرفة لبوس النكرة ويقيمها مقامها، وهذا ما وضحه السيرافي مبيّنا أن لفظ المعرفة " قد يفيد كلفظة النكرة في موضعين تبعًا لقصد المتكلم، وذلك في الأسماء والأعلام التي لا ألف ولامًا فيها، وفي الأسماء المضافة التي يمكن بها التنوين أو تقديره تقول في الأعلام: جاءني زيد وزيد آخر، ومررت بعثمان وعثمان آخر، لأن الاسم العلم وإن كان موضوعًا لمعين، إلا أنه لما سمي به غيره ترادف ذلك الاسم على شخوص كثيرة، فصار بالمشاركة عاما وأشبه أسماء الأنواع كرجل وفرس. وإن أورده المتكلم قاصدًا به من يعرفه المخاطب فهو معرفة، وإن أورده على أنه واحد من جماعة لايعرفه المخاطب فهو نكرة[6].

وتابع عبد القاهر ما بدأه سيبويه في االتعريف والتنكير، فأرجع العملية إلى قصد المتكلم، فالمتكلم هو الذي يختار التعريف أو التنكير، على وفق ما يقتضيه المعنى، فثمة أسباب تدعو المتكلم إلى اللجوء إلى التعريف؛ أبرزها:

ـ المبالغة، وذلك عندما يريد أن يقصر جنس المعنى على المخبر عنه كقول: زيد هو الجواد.

ـ دعوى المتكلم بأنه لايوجد إلا من هذا المعرف، فيقصر جنس المعنى الذي يفيده بالخبر على المخبر عنه، وقد عبَّر عن هذا المعنى بقوله: ولايكون ذلك إلا إذا قيدت المعنى بشيء يخصصه ويجعله في حكم نوع برأسه، وذلك كنحو أن يقيد بالحال والوقت كقولك: هو الوفي حين لاتظن نفس بنفس خيرًا، وقول الأعشى:

هو الواهب المئة المصطفاة إما مخاضًا وإما عشارا[7]

ـ أن يريد المتكلم الإثبات، وعدم إنكار أحد هذه الصفة، وذلك كقول الخنساء:

إذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميلا[8]

فهي أرادت أن تقدّره في جنس ما حسنه الحسن الظاهر الذي لاينكره أحد ولايشك فيه شاك[1]

---

[1] ينظر: الخطيب القزويني (739هـ) **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق: د.عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار، ط3،القاهرة، 1428هـ_2007م، ص133.

[2] ينظر: ابن عصفور الأشبيلي (669هـ)، **شرح جمل الزجاجي**، عدد الأجزاء 3، تحقيق: فواز الشعار، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2006م، ج2، ص147.

[3] ينظر: بهاء الدين السبكي، **عروس الأفراح**، ص489.

[4] عبد القاهر الجرجانيّ، **دلائل الإعجاز**، ص 141.

[5] سيبويه، **كتاب سيبويه**، ج2، ص5.

[6] سيبويه، **كتاب سيبويه**، ج1، ص428.

[7] الأعشى، **ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس**، شرح وتعليق محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، القاهرة، ط1، 1934، ص126.

[8] الخنساء، **ديوان الخنساء**، جمع وشرح عمر فاروق الطباع، دار التراث، ط1، بيروت، 1996م، ص67.

قال: "واعلم أن للخبر المعرف بالألف واللام معنى غير ماذكرت لك، وله مسلك ثم دقيق ولمحة كالخلس، يكون المتأمل عنده كما يقال: يعرف وينكر، وذلك قولك: هو البطل الحامي وهو المتقى المرتجى وأنت لاتقصد شيئًا مما تقدم، ولكنك تريد أن تقول لصاحبك: هل سمعت بالبطل المحامي ؟ وهل حصلت معنى هذه الصفة ؟ وكيف ينبغي أن يكون الرجل حتى يستحق أن يقال له وفيه"[2]. وهكذا يبين عبد القاهر أن العبارات تخضع لمقاصد المتكلم على غير ماهي عليه وإن كانت على البناء نفسه.

سابعا: القصدية في أساليب التعبير غير المباشر

لو تصفحنا كتاب سيبويه لوجدنا فيه كثيرًا من الإشارات إلى موضوعاتٍ اختصَّت بها كتب البلاغة فيما بعد؛ غير أنَّ الإشارة إلى هذه الموضوعات هنا تُعدُّ الداعم الأكبر لغاية بحثنا هذا؛ إذ يقوم البحث على فكرة مُفادها أنَّ النحو عند أوائل النحاة، وأبرزهم سيبويه، لم يكن علمًا آليًا غايته الوقوف على أواخر الكلمات ومعرفة مواقع الإعراب؛ بل كان علمًا غايته الوقوف على العوامل التي ترتقي بالكلام إلى الكمال المعنوي، فالفكر النحوي الذي ينطوي عليه سيبويه لم يكن يفرّقُ بين النحو والبلاغة؛ لأنَّ الأساس هو الوقوف على جودة الكلام، ومن هنا فقد جمع سيبويه في كتابه كثيرًا من المسائل التي أُدرجت فيما بعد تحت عنوان البلاغة، فأدرجها هو تحت عنوانات الإيجاز أوالاتساع، فتناول في كتابه ما أطلق عليه المتأخرون المجاز العقلي أو ما سمِّيَ بالمجاز الحكمي، فرأى أنه توسع واختصار في الكلام، فتحدث عن قوله تعالى: ﴿**بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ**﴾ [سبأ: 33]. وتحدث عمَّا عُرف بالمجاز المرسل، وذكر قوله تعالى: ﴿**وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ**﴾ [يوسف: 82]، كما تناول التشبيه التمثيلي، وذكر قوله تعالى: ﴿**وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً**﴾ [البقرة: 171]. ولاننسى أن نشير هنا إلى أنَّ سيبويه عند حديثه عن هذه الموضوعات لم يكن ليغفل عن الإشارة إلى قصد المتكلم، فعن التشبيه في الآية الكريمة قال: "لم يشبهوا بما ينعق وإنما شبهوا بالمنعوق به، وإنما المعنى: مثلكم ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به الذي لايسمع ولكنه جاء على سعة الكلام"[3]، فالإشارة إلى قصد المتكلم واضحة في تعبير سيبويه، وقد عقَّب الزجاجي على قول سيبويه بأنَّ الآية فيها إيجاز، والمخاطب يعلم أن في الآية إيجازًا ولولا هذه القرينة لما جاز الإتيان بالإيجاز في الآية حتى لايغمض الأمر على المخاطب، فمن غير المعقول أن يشبه الكافر بالداعي إلى الإيمان ولايجد من ينصت إليه أو يلبي دعوته، ولكن المعقول أن يشبه بعض الكافرين الذين لايستجيبون لدعوة الأغنام التي لاتعي ومن يسمع الآية يقفز إلى ذهنه المعنى فيعلم أن في الآية اختصارًا، وقد ذكر الزجاجي قول سيبويه بأنَّ هذا من أفصح الكلام إيجازًا واختصارًا، ويلتمس وجهًا آخر للإيجاز فيقول: ولأن الله تعالى أراد أن يشبه شيئين بشيئين؛ الداعي والكفار، شبههم بالراعي والغنم فاختصره، ولكنه اكتفى بذكر الكفار من المشبه والراعي من المشبه به، فدلَّ ما أبقى على ما ألقى[4]، وهذا معنى كلام سيبويه[5]، وتناول سيبويه أدوات التشبيه[6]، وذكر الكناية، وإن لم يتناولها بالمعنى الاصطلاحي المعروف، وتحدث عن التجريد[7].

إنَّ حديث سيبويه عن المسائل التي عُدَّت فيما بعد من مسائل البلاغة، إنما يدلُّ على أنَّه كان يسعى إلى إنشاء علم للعربية غايته الوقوف على مكامن الصحة ومكامن الجمال في الكلام، ولم تكن غايته أن يُنشئ علمًا يُعنى بأواخر الكلمات، وإنَّما كانت العناية بالأواخر كونها هي العلامات التي تعين على فهم المواقع الإعرابية التي تخضع هي الأخرى إلى مقاصد المتكلمين، وقد تطرق أحد الباحثين إلى سبب وجود بعض المسائل البلاغية في كتاب سيبويه، فقال: " وقد ذهب البعض إلى أنَّ سيبويه حين نثر هذه المسائل البلاغية لم يقصد إلى علم غير النحو، ولم يرَ علمًا خاصًا هو علم البلاغة أو أحد فنونها؛ لكن الرد هنا ميسور: لم يكن يفرق بين النحو والبلاغة، ولم يكن النحو عنده مجرد النظر إلى أواخر الكلمات إعرابًا وبناء وكذا حركاتها وسكناتها وإنما النحو عند الرجل يشمل كل هذه الأمور ويشمل أيضًا تأليف الجملة ونظمها وسر تركيبها وبيان حسنها أو قبحها، ولاشكَّ أن هذا لايشمل النحو؛ بل يتعداه إلى البلاغة كما نعرفها اليوم"[8].

وإذ نستعين بهذه المقولة المذكورة آنفا، نستطيع أن نزعم أنَّ منظور سيبويه النحوي، والذي أقامه على المقاصد كان هو المنبع الأساس الذي استقى منه عبد القاهر الجرجانيّ فكره النحوي، فأسس نظرية النظم، تلك النظرية التي تقوم على فكرة أنَّ النحو هو الأساس في إنشاء الكلام البليغ على وفق مقدرة المتكلمين في التعبير عن مقاصدهم، بما يتيحه نظام النحو العربي.

---

[1] ينظر: عبد القاهر الجرجانيّ، **دلائل الإعجاز**، ص179– 181.
[2] عبد القاهر الجرجانيّ، **دلائل الإعجاز**، ص182.
[3] سيبويه، **كتاب سيبويه**، ج2، 108_109.
[4] ينظر: أبو إسحاق الزجاجي (311هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، عدد الأجزاء 5، تحقيق: عبد الجليل عبد شلبي، المؤسسة المصرية العامة للنشر، ط1، القاهرة، 1963م، ج1، ص47.
[5] ينظر: سيبويه، **كتاب سيبويه**، ج1، ص474.
[6] سيبويه، **كتاب سيبويه**، ج2، ص203.
[7] سيبويه، **كتاب سيبويه**، ج2، ص148.
[8] فايزة رازي، **"الملامح البلاغية في كتاب الكتاب لسيبويه ت180هـ"**، **مجلة مقاليد**، الجزائر، العدد: 8، 2015م، ص106.

الخاتمة ونتائج البحث

بعد أن عرض البحث منظور سيبويه في النحو، وأثر ذلك المنظور في إنشاء نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجانيّ، نصل إلى خاتمة المطاف التي تقتضي أن نسجِّل ما أفرزه البحث من أفكار، وعلى النحو الآتي:

- التنبيه على أنَّ النتائج التي ندرجها هنا ليست كلها من مكتشفات هذا البحث، فثمة نتائج أصبحت من المسلَّمات، ولكن نزعم بأنَّ بحثنا حاول أن يستثمرها في بلورة فكرته الإساسية، وهي إمكانية التوحيد أو الدمج بين درسي النحو والبلاغة انطلاقًا من منظور القصدية الذي انبنى الفكر النحوي عند سيبويه على أساسه، فاستلهمه الجرجانيّ في بلورة نظرية النظم التي غايتها الوقوف على مكامن الجودة في الكلام، والتي تقوم على أساس نحوي يُراعي مقاصد المتكلم في توجيه العمليات النحوية.
- سعى البحث إلى إيجاد نوعٍ من المقاربة بين رؤية سيبويه لـ (القصد)، الذي يعدُّه من أهم أركان توجيه الكلام، وبين رؤية عبد القاهر الجرجانيّ في الموضوع ذاته، وانطلقت هذه المقاربة من قناعة الباحث بأنَّ اهتمام عبد القاهر بموضوع القصد وتأكيده، إنّما يرتكز أساسًا على رؤية سيبويه، ويستند إلى منظوره في بحث مسائل النحو، لا على أساس وظيفتها الآلية الجامدة، وإنّما على رؤيته لعملية تفاعلية بين قائل الكلام والكلام، من أجل الوصول إلى المعنى الذي يريد المتكلم إيصاله، وذلك من خلال الإفادة من معطيات النظام النحوي في توجيه المسائل، وعلى وفق مقتضيات ذلك القصد، وتكمن أهمية هذه المقاربة في أنها تفتح الطريق أمام الرأي القائل بتخليص النحو من الطريقة الآلية باتجاه البحث في العملية التواصلية انطلاقًا من المعنى الذي ينشأ عن التركيب تبعًا للمقاصد.
- علاقة قصد المتكلّم بالتداولية علاقة وطيدة؛ لأنَّ الأخيرة تدرس اللغة بوصفها كيانًا مستعملًا من متكلّم معيَّنٍ في مقامٍ معيّنٍ موَّجهًا إلى متلقٍ معيَّنٍ؛ لأداءِ غرضٍ معيَّنٍ، لا بوصفها قانونًا من القواعد المجردة؛ لأنَّ المبدأ العام الذي تقوم عليه اللغة هو الاستناد إلى واقع مستعمليها؛ لتفسير الظواهر اللغويّة، على وفق الإفادة والقصد.
- ركّز البحث على إظهار فكرة أن يكون المعنى المفرز من الكلام هو الغرض الأساس من دراسة سيبويه لمسائل النحو. وهذا هو الأساس الذي استمد عبد القاهر رؤيته الأساسية في نظرية النظم منه.
- حاول البحث التنبيه على مسألة مهمة في بحث القصد بوصفه الأساس الذي تُبنى عليه العمليات النحوية، وصولًا إلى إنتاج المعنى الذي تبحث عنه البلاغة من خلال التراكيب المحكمة نحويًا، فالالتفات إلى القصد من شأنه أن يجعل الغرض من الدرس هو الوصول إلى المعنى الصحيح، وهذا االمعنى هو من غايات علم المعاني، وبذلك يكون علم المعاني الذي يبحث في مسائل الإسناد الصورة المتقدمة لدرس النحو
- بيَّن البحث أنَّ عبد القاهر الجرجانيّ من أكثر العلماء العرب الذين عنوا بمفهوم القصد فبنى عليه كثيرًا من تحليلاته النحوية، فكان بالنسبة له يمثل المعيار الذي بواسطته يستطيع أن يفرق بين نظم وآخر، أو بين أسلوب وآخر.
- عرض البحث بعض ما توصلت إليه الدراسات الحديثة في مفهوم القصد، من حيث كونه الحاكم في توجيه دلالة التراكيب النحوية.

المصادر والمراجع

- **أثر سياق الكلام في العلاقات النحوية عند سيبويه، مع دراسة مقارنة بالتراث النحوي العربي والمناهج اللغوية الحديثة،** سارة عبد الله الخالدي، الجامعة الأمريكية بيروت، 2006م.
- **آراء قطرب المتداولة بين النحاة واللغويين،** سليمان ابراهيم عبد الله ابراهيم، فائزة علي عوض االعليم علي، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، م19، العدد: 3، 2018م.
- **استراتيجيات الخطاب – مقارنة لغوية تداولية،** عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004م.
- **أسرار البلاغة،** تأليف الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانيّ النحوي 471 أو 474هـ، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط1، 1412م، 1991م.
- **أسرار العربية،** تحقيق: محمد بهجة بيطار، مطبوعات المجمع العلمي، دمشق، 1957م
- **أصول الفقه في نسيجه الجديد،** د. مصطفى ابراهيم الزلمي، الناشر: إحسان للنشر والتوزيع، ط23، 2014م.
- **الإيضاح في علوم البلاغة،** للخطيب القزويني، 666- 739هـ، تحقيق: هنداوي، مؤسسة المختار، القهرة، ط3، 1428هـ – 2007م.
- **البلاغة والأسلوبية،** د. محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط3، 1994م.
- **البيان والتبيين،** عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي، أبو عثمان الشهير بالجاحظ، 255هـ، دار الهلال بيروت، 1423هـ.
- **تجديد المنهج في تقويم التراث،** طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، بيروت 1994م.

- **تهذيب اللغة، للأزهري، ت 370 هـ**، تحقيق: عبد العظيم محمود، وعلي النجار، الدار المصرية للتأليف، 1967م.
- **الخصائص**، أبو الفتح ثمان بن جني (392هـ)، دار الشؤون الثقافية، ط1، بغداد، 1988.
- **الخطاب اللساني العربي، هندسة التواصل الإضماري من التجريد إلى التوليد**، بنعيسى عسو أزابيط، عالم الكتب الحديث، إربد، 2012م.
- **دراسات لغوية تطبيقية في البنية والدلالة**، سعيد حسن سجيري، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 2005م.
- **ديوان أبي النجم العجلي**، شرحه وحققه محمد أديب عبد الواحد جمران، مجمع اللغة العربية بدمشق، ط1، 2006.
- **ديوان الأعشى الكبير**، ميمون بن قيس، شرح وتعليق محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، القاهرة، ط1، 1934.
- **ديوان الخنساء:** جمع وشرح عمر فاروق الطباع، دار التراث، ط1، بيروت، 1996م.
- **ديوان الطرماح**، تحقيق عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، ط1، 1994.
- **دلائل الإعجاز**، تأليف الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانيّ النحوي 471 أو 474هـ، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط3، 1413م، 1992م.
- **الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه**، تألف: د.خديجة الحديثي، منشورات المجمع العلمي العراقي، مطبعة المجمع العلمي، 1431هـ - 2010م.
- **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، الأشموني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، ط1، القاهرة، 2008م.
- **شرح الرضي على الكافية في النحو لابن الحاجب**، رضي الدين الاستراباذي 688هـ. عمل: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس ــ بنغازي ط2، 1996م.
- **شرح المفصل**، ابن يعيش 643. قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية. ط1.
- **شرح جمل الزجاجي**، أبو الحسن عملي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الأشبيلي، 669هـ، فواز الشعار، دار الكتب العلمية.
- **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، بهاء الدين أبي حامد أحمد بن عملي السبكي، د. خليل ابراهيم خليل، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 2017م.
- **العقل، مدخل موجز، جون سيرل**، ترجمة: ميشيل ميتاس، سلسلة عالم المعرفة، العدد: 343، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2007م.
- **القصدية في اللغة العربية بين الدراسات القديمة والحديثة**، رنا ماجد ثابت، مجلة كلية العلوم الإسلامية/ جامعة بغداد، العدد: 64، 1442هـ - 2020م.
- **القصدية الإنجازية في مضمون الخطاب النحوي في كتاب سيبويه**، هيثم محمد مصطفى، **مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية**/ جامعة الموصل، المجلد 11، العدد 3، 2012م، ص228.
- **القصدية وأثرها في توجيه الأحكام النحوية**، حيدر جاسم جابر، أطروحة دكتوراه، كلية التربية -الجامعة المستنصرية 2015م.
- **كتاب الأعلام**، خير الدين بن محمود بن محد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، 1396هـ، دار العلم للملايين، ط15، 2002م.
- **كتاب العين**، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن تميم الفراهيدي البصري، 170هـ، د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار الهلال.
- **كتاب المقتصد في شرح الإيضاح**، عبد القاهر الجرجانيّ، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، دار الرشيد، دت.
- **كتاب سيبويه**، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر 180هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1408هـ - 1988م.
- **اللغة والعقل والمجتمع: الفلسفة في العالم الواقعي، جون سيرل**، ترجمة: صلاح اسماعيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ القاهرة، 2011م.
- **مجمع الأمثال**، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري 518هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة بيرووت لبنان.
- **مراعاة المخاطب في الأحكام النحوية في كتاب سيبويه**، د. كريم حسين ناصح الخالدي، مجلة المورد: 2002م.
- **معاني القرآن وإعرابه**، أبو إسحاق الزجاجي (311هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبد شلبي، المؤسسة المصرية العامة للنشر، ط1، القاهرة، 1963م.
- **المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية**، د. محمد محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي، ط2، 2007م.
- **مفهوم القصدية في اللسانيات التداولية**، د. بن زحاف يوسف، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، المركز العربي الديمقراطي برلين ألمانيا، العدد: 12، م: 3، 2020م.

- **الملامح البلاغية في كتاب الكتاب لسيبويه**، ت180هـ، فايزة رازي، مجلة مقاليد، العدد: 8، 2015م.
- **ملامح التداولية عند عبد القاهر الجرجانيّ(ت 471 هـ)**، إبتسام صالح عليوي، كلية التربية للبنات – جامعة بغداد رمضان 1433هـ،شباط 2012م.
- **من أعلام البصرة، سيبويه، هوامش وملاحظات حول سيرته وكتابه**، د. صاحب جعفر بو جناح، وزارة الإعلام، الجهورية العراقية، 1974م.
- **الموافقات في أصول الشريعة**، أبو إسحاق ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي، تحقيق: عبد الله دراز، الفكر العربي، القاهرة مصر.
- **المورد: قاموس إنكليزي عربي**، دار العلم للملايين ـ بيروت، 1992م: 473
- **نحو التيسير، دراسة ونقد منهجي**، د. أحمد عبد الستار الجواري، المجمع العلمي، 1404هـ، 1484م.
- **نحو سيبويه في كتب النحاة، دراسة تحقيق وتقويم**، أطروحة دكتوراه، مازن عبد الرسول سلمان الزيدي، الجامعة المستنصرية – كلية الآداب، 2006م.
- **نظرية النحو العربي في كتاب سيبويه، وإسهامها في علم اللغة العام**، محمد كاظم البكاء، مجلة آداب الرافدين، العدد: 23، 1992م.

Sources and references

•The effect of context of speech on grammatical relationships according to Sibawayh, with a comparative study of the Arabic grammatical heritage and modern linguistic approaches, Sarah Abdullah Al-Khalidi, American University of Beirut, 2006 AD.

•Qatrub's opinions circulated among grammarians and linguists, Suleiman Ibrahim Abdullah Ibrahim, Faiza Ali Awad Al-Aleem Ali, Journal of Linguistic and Literary Studies, Part 19, Issue: 3, 2018 AD.

•Discourse strategies - a pragmatic linguistic comparison, Abdul Hadi bin Dhafer Al-Shehri, United New Book House, 1st edition, 2004 AD.

•Secrets of Rhetoric, written by Sheikh Imam Abu Bakr Abdul Qahir bin Abdul Rahman bin Muhammad Al-Jurjani Al-Nahwi, 471 or 474 AH, edited by: Mahmoud Muhammad Shaker, Dar Al-Madani, Jeddah, 1st edition, 1412 AD, 1991 AD.

•Secrets of Arabic, edited by: Muhammad Bahja Bitar, Publications of the Scientific Academy, Damascus, 1957 AD

•The principles of jurisprudence in its new fabric, Dr. Mustafa Ibrahim Al-Zalmi, Publisher: Ihsan Publishing and Distribution, 23rd edition, 2014 AD.

•Clarification in the Sciences of Rhetoric, by Al-Khatib Al-Qazwini, 666-739 AH, edited by: Hindawi, Al-Mukhtar Foundation, Cairo, 3rd edition, 1428 AH - 2007 AD.

•Rhetoric and stylistics, Dr. Muhammad Abdel Muttalib, Egyptian International Publishing Company, Longman, 3rd edition, 1994 AD.

•Al-Bayan wal-Tabyin, Amr bin Bahr bin Mahboob Al-Kinani, with loyalty to Al-Laythi, Abu Othman, known as Al-Jahiz, 255 AH, Dar Al-Hilal Beirut, 1423 AH.

•Renewing the Curriculum in Heritage Evaluation, Taha Abdel Rahman, Arab Cultural Center, Casablanca, Beirut, 1994 AD.

•Refinement of the Language, by Al-Azhari, d. 370 AH, edited by: Abdel-Azim Mahmoud and Ali Al-Najjar, Egyptian House for Authors, 1967 AD.

•Characteristics, Abu Al-Fath Thamman bin Jinni (392 AH), House of Cultural Affairs, 1st edition, Baghdad, 1988.

•Arabic Linguistic Discourse, The Architecture of Implicit Communication from Abstraction to Generation, Ben Issa Asu Azayet, Modern World of Books, Irbid, 2012 AD.

•Applied linguistic studies in structure and semantics, Saeed Hassan Sagery, Cairo Library of Arts, 1st edition, 2005 AD.

•Evidence of the Miracle, written by Sheikh Imam Abu Bakr Abdul Qahir bin Abdul Rahman bin Muhammad Al-Jurjani Al-Nahwi, 471 or 474 AH, edited by: Mahmoud Muhammad Shaker, Dar Al-Madani, Jeddah, 3rd edition, 1413 AD, 1992 AD.

•The Witness and the Principles of Grammar in the Book of Sibawayh, written by: Dr. Khadija Al-Hadithi, Publications of the Iraqi Scientific Academy, Scientific Academy Press, 1431 AH - 2010 AD.

•Al-Ashmouni's Explanation on the Alfiyyah of Ibn Malik, Al-Ashmouni, edited by: Muhammad Muhyiddin Abdel Hamid, Dar Al-Tala'i, 1st edition, Cairo, 2008 AD.

•Explanation of Al-Radi 'ala Al-Kafiya fi Grammar by Ibn Al-Hajib, Radi Al-Din Al-Istarabadi 688 AH. Work: Youssef Hassan Omar, Garyounis University Publications - Benghazi, 2nd edition, 1996 AD.

•Sharh al-Mufassal, Ibn Ya'ish 643. Submitted by him and his footnotes and indexes: Emil Badi' Yaqoub, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah. 1st edition.

•Explanation of the Camel of Al-Zajji, Abu Al-Hasan Ali bin Mu'min bin Muhammad bin Ali bin Asfour Al-Ashbili, 669 AH, Fawaz Al-Sha'ar, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

•Bride of Weddings in Sharh Takhlees Al-Muftah, Bahaa Al-Din Abi Hamid Ahmed bin Ali Al-Subki, Dr. Khalil Ibrahim Khalil, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 2017 AD.

•The Mind, a brief introduction, John Searle, translated by: Michel Metas, World of Knowledge Series, Issue: 343, National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait, 2007 AD.

•Intentionality in the Arabic language between ancient and modern studies, Rana Majid Thabet, Journal of the College of Islamic Sciences/University of Baghdad, Issue: 64, 1442 AH - 2020 AD.

•Achievement intentionality in the content of grammatical discourse in the book of Sibawayh, Haitham Muhammad Mustafa, Research Journal of the College of Basic Education/University of Mosul, Volume 11, Issue 3, 2012, p. 228.

•Intentionality and its impact on guiding grammatical judgments, Haider Jassim Jaber, doctoral thesis, College of Education - Al-Mustansiriya University, 2015 AD.

•The Book of Notable Figures, Khair al-Din ibn Mahmoud ibn Muhammad ibn Ali ibn Faris al-Zarkali al-Dimashqi, 1396 AH, Dar al-Ilm Lil-Millain, 15th edition, 2002 AD.

•The Book of the Eye, Abu Abd al-Rahman al-Khalil bin Ahmad bin Tamim al-Farahidi al-Basri, 170 AH, d. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Dar Al-Hilal.

•The Book of Al-Muqtasid fi Sharh Al-Idah, Abdul Qaher Al-Jurjani, edited by: Dr. Kazem Bahr Al-Marjan, Dar Al-Rashid, Dt.

•The Book of Sibawayh, Abu Bishr Omar bin Othman bin Qanbar, 180 AH, edited by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Al-Khanji Library in Cairo, 3rd edition, 1408 AH - 1988 AD.

•Language, Mind, and Society: Philosophy in the Real World, John Searle, translated by: Salah Ismail, Egyptian General Book Authority - Cairo, 2011 AD.

•Complex of Proverbs, Abu al-Fadl Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim al-Maidani al-Naysaburi 518 AH, edited by: Muhammad Muhyi al-Din Abdul Hamid, Dar al-Ma'rifa, Beirut, Lebanon.

•Considering the addressee in grammatical rulings in the book of Sibawayh, Dr. Karim Hussein Nasih Al-Khalidi, Al-Mawrid Magazine: 2002 AD.

•Meanings of the Qur'an and its parsing, Abu Ishaq Al-Zajjaji (311 AH), edited by: Abd al-Jalil Abd Shalabi, Egyptian General Publishing Corporation, 1st edition, Cairo, 1963 AD.

•Meaning and shades of meaning, Semantic Systems in Arabic, Dr. Muhammad Muhammad Yunus Ali, Dar Al-Madar Al-Islami, 2nd edition, 2007 AD.

•The concept of intentionality in pragmatic linguistics, Dr. Bin Zahaf Youssef, Journal of Cultural, Linguistic, and Artistic Studies, Arab Democratic Center, Berlin, Germany, Issue: 12, Issue: 3, 2020 AD.

•Rhetorical features in Sibawayh's Kitab al-Kitab, d. 180 AH, Faiza Razi, Maqalid Magazine, Issue: 8, 2015 AD.

•Features of pragmatics according to Abdul Qaher al-Jurjani (d. 471 AH), Ibtisam Saleh Aliwi, College of Education for Girls - University of Baghdad, Ramadan 1433 AH, February 2012 AD.

•Among the notables of Basra, Sibawayh, footnotes and notes about his biography and book, Dr. Sahib Jaafar Bu Jinnah, Ministry of Information, Iraqi Republic, 1974 AD.

•Approvals in the Principles of Sharia, Abu Ishaq Ibrahim bin Musa Al-Lakhmi Al-Gharnati, edited by: Abdullah Daraz, Arab Thought, Cairo, Egypt.

•Al-Mawrid: English-Arabic Dictionary, Dar Al-Ilm Lil Al-Millain - Beirut, 1992: 473

•Towards facilitation, a study and methodological criticism, Dr. Ahmed Abdel Sattar Al-Jawari, Scientific Academy, 1404 AH, 1484 AD.

• Sibawayh's grammar in the books of grammarians, investigation and evaluation study, doctoral thesis, Mazen